

زهرات من بساتين القيم
د.سرور قاروني

الكتاب : زهرات من بساتين القيم
تأليف : د .سرور قاروني
soroorqarooni@hotmail.com

مملكة البحرين
2011

ISBN 978-99958-3-031-1
رقم الإيداع في المكتبات العامة: د.ع9110\2011م

زهرات من بساتين القيم

- زهرات من بستان الانشراح
- زهرات من بستان الإبداع
- زهرات من بستان الصفح
- زهرات من بستان الحب
- زهرات من بستان الإنصاف

القيم الإنسانيّة هي أجمل ما نستطيع أن نغرسه في حياتنا، فهي تجلب السلام والطمأنينة والتناغم مع النفس والكون، والحياة بها وممارستها والتمسّك بها في الظروف المختلفة، لا سيّما الصعبة منها، هو ما يظهر جوهرنا الإنساني، ويبرز الجانب المنير والمبدع والروحاني في أنفسنا، ويُساهم في أن تكون النفخة التي نًفخت فينا **(فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)** هي المهيمنة على أفكارنا ونوايانا وأعمالنا.

يسعى هذا الكتاب لتسليط الضوء بصورة أوسع وأعمق على مجموعة من القيم الإنسانيّة على أمل أن يساعد ذلك على التحفيز في إدماجها في حياتنا بصورة أكبر، فنضيف جمالاً ورقيّاً لأنفسنا وللعالم من حولنا.



خمسون زهرة من بستان الانشراح

1. الانشراح هو حالة عميقة في نفس الإنسان، وهو خلاصة ما يعتقده الفرد عن وضعه المُعاش والتصوّر المرسوم في ذهنه عن مصيره في الحياة، فالانشراح لا يتأثّر بالأحداث الآنية ولكنّه يتأثّر بالمعاني التراكميّة التي يعطيها الشخص لتلك الأحداث، فالإنسان المنشرح لديه شعور متجذّر بأنّ الأحداث، سواء كان تقديره لها بأنّها جيدّة أم سيّئة، هي عابرة على حياته ولا تشكّل وجوده ولا تبني هويته، وأنّه خُلق لشيء أكبر وأصلب من أن تزعزعه أو تزلزله تلك الأحداث.

الانشراح حالة مستدامة تستغرق وقتاً في التغيير، وحين تتغيّر، يكون ذلك بعمق.

2. الإنسان المنشرح يعتقد بأنّه يستطيع أن يسيطر على جوانب كثيرة من حياته ويتحكّم بها، وفي الجوانب التي لا يستطيع فيها السيطرة ولا التحكّم، فإنّه يعتقد بأنّ ما يحصل له يصبّ في خيره وصلاحه بطريقة ما، حتى وإن كان ظاهر الأمر يبدو عكس ذلك، فيعيش الأحداث المؤلمة والمحزنة ويتفاعل مع ألمها وحزنها وقتياً، ولكنّه لا يجعل من تلك الأحداث مظلّة سوداء تغطّي كلّ حياته حيث يفسّر كلّ شيء في ظلالها على أنّه دليل على سوء حظه وتآمر الزمن عليه.

الإنسان المنشرح يعتقد أنّ هناك ثمّة خيرًا وصلاحًا في كلّ شيء يواجهه في حياته.

3. الانشراح والملامة خطّان متوازيان لا يلتقيان، فالانشراح هو تحمّل مسؤولية حياتنا، بينما الملامة هي تحميل الآخرين مسؤولية حياتنا وآلامنا وإخفاقاتنا وكرهنا وفشلنا، وبما أنّ من نلومهم لا يستطيعون أن يزيلوا آلامنا أو يضعوا أقدامنا على سلّم النجاح أو يقلعوا الكره من قلوبنا، فلا يبقى لنا مجال سوى الانغماس في الملامة أكثر، وتكريس شعورنا بالمظلوميّة ومطالبة الآخرين بتغيير حياتنا، ولأنّهم لن يستطيعوا تغيّير حياتنا أبداً، فلن نتذوّق الانشراح أبداً.

نحن نبتعد عن الانشراح بقدر ما نحمّل الآخرين مسؤولية ما نحن فيه.

4. الإنسان الذي يؤمن بالله ويستشعر وجوده في حياته، يتغلغل الانشراح أيضاً في ثنايا نفسه، فهو يستطيع أن يستشعر معنى التوكّل على الله، وهذا التوكّل يعني له بأنّ عليه أن يفعل أفضل ما يستطيع أن يقوم به في الظرف والزمان والمكان الذي هو فيه، ثمّ يستقبل النتائج كما تأتي بروح متفائلة، ومهما تكن تلك النتائج قاسية، يقوم أيضاً بعمل أفضل ما يستطيع كما يتطلّبه الوضع، وفي كلّ ذلك، يرى أنّها فرص تعلّمه كيف يكون إنساناً أكثر قدرة ومرونة وحكمة.

لا يمكن لمن يستشعر وجود الله معه أن يكون بائساً، فالانشراح متلازم معه لا محالة.

5. الكثير من الناس أذهانهم مشغولة طوال الوقت باستحضار ما يعتقدون بأنّ الحياة أخذت منهم أو حرمتهم بغير حقّ، أو ما يخافون أن تأخذ منهم مستقبلاً وتمنع عنهم، والقليل القليل من الناس هم الذين أذهانهم مشغولة على الدوام باستحضار ما أعطتهم الحياة وما أنعمت عليهم، وما يأملون أنَّ الله سينعم عليهم مستقبلاً ليعملوا من أجله، والإنسان يعيش الحال الذي يشغل ذهنه ويستحوذ على مشاعره، فمن يشغل ذهنه الحرمان يصعب عليه الانشراح ومن يستحوذ عليه تقدير النعمة يصعب عليه البؤس.

حين تنشغل أذهاننا بتقدير النعمة، ستتشكرها، وشكر النعمة هو من أهمّ أسس الانشراح.

6. يُحسن الإنسان المنشرح الظنّ بالله ويُؤمن بأنّ الله قادر على كلّ شيء وبيده الأمر، وأنّ صفات الله الرحمانية وأسماءه الجمالية تحوي العالم كلّه، وهو جزء لا يتجزّأ من ذلك العالم وليس حالة مختلفة أو استثناء، وأنّ الله بصير به، يُحبّه ويريد خيره وصلاحه، فهو يستحضر ذلك في النوازل والصعاب والشدّة كما يستحضرها في الرخاء، ويكون حسن ظنّه بالله بمثابة العدسة التي من خلالها يرى تلك الأحداث ويفسّرها ويفهمها ويتفاعل معها.

للانشراح علاقة مباشرة بحسن الظنّ بالله كلما ارتفعت إحداها، ازدادت الأخرى.

7. حين نكون منشرحين، تتفتّح عقولنا ونصبح أكبر مما نحن عليه حين نكون بعيدين عنه، ذلك لأنّنا بالانشراح نستطيع أن نتواصل بشكل أفضل مع عالمنا الداخلي والخارجي، فنكون أقرب لحقيقة وجودنا ونُدرك عمق مشاعرنا وقدراتنا، ونستطيع أن نستقي من العالم الخارجي قوّة نزداد بها علماً ومعرفة وتجربة، ولن نكتفي بذلك، بل ستتحفزّ عقولنا وتتحد مع قلوبنا وتتصل بالذكاء الكوني وتنهل منه، حينها سندرك حقائق ليس لنا سبيل آخر لإدراكها، فنزداد إنسانيّة وحكمة وانشراحاً.

الانشراح يُوصلنا بحقائق الأشياء كحقيقة أنفسنا والذكاء الكوني، فنعرج به لمقام الإنسان.

8. لا تستطيع النفس أن تُولّد الانشراح حين تتوارى في ضباب كثيف من نفث ثعابين الغضب أو الكره أو الحسد أو الكسل أو الحقد أو التحامل أو التخاذل، فالانشراح يحتاج نسبة من الصفاء لكي يستطيع أن يظهر للوجود ولو بنسبة قليلة، ثمّ يقوم هو بتجويع تلك الثعابين بحرمانها من غذائها الذي يُقويّها، وبتخريب بيئتها التي تسكنها وتأمَن بها، فتموت، وكلمّا ضعفت تلك الثعابين ازدادت نسبة الانشراح وتأصّلت وتجذّرت، وحين تموت تلك الثعابين، يصل الانشراح حداً لن يعرف صاحبه معه بؤساً.

الانشراح يُضعف المشاعر السامّة ثمّ يقتلها، ومع كلّ خطوة من ذلك يزداد الانشراح ويتجّذر.

9. وجوهنا مرآة تعكس مقدار الانشراح بداخلنا، فحين ينعدم الانشراح تصبح وجوهنا بائسة عابسة، وحين يملؤنا تصبح وجوهنا مستبشرة مشرقة، وبين الانعدام والامتلاء انعكاسات نستطيع أن نفهمها حين ننظر إليها في مرآة متأملين ملامحها، فحين نتأمل نستطيع أن نتعرف على الابتسامة التي تخفي بؤساً أو الدمعة التي تخفي رضا، فنميّز الحقيقة من الخداع، وبما أنّنا خُلقنا للجمال، فلا يليق بنا سوى أن نعمل على أن نعيش الانشراح ونتزوّد منه ثمّ نتأمّل انعكاساته.

الاستبشار والإشراق الحقيقي لأنفسنا ووجوهنا لا يكون إلا بالانشراح.

10. الحياة في أيدينا كبذرة، يزرعها الإنسان البائس معتقداً بأنّها بذرة أشواك برية لا جمال لها، ولن يشعر بوجودها أو يفتقدها أحد، وأنّ عليها أن تكابد العطش والحرمان والوحدة في صحراء الحياة، بينما يزرعها الآخرون كبذرة لا يهتمّون لما تؤول إليه أو يكتفون بالتمني بأن تنبت وتصبح غرساً جميلاً، بينما يزرعها الإنسان المنشرح معتقداً بأنّها ستصبح زهرة فواحّة جميلة، وجودها له معنى، ويستطيع أن يتخيّل جمالها ونظارتها وفائدتها، ويعمل لتكون بتلك الصورة، بل وأجمل.

كلّ منّا يزرع بذور حياته، ووحده الإنسان المنشرح الذي يحصد جميلاً.

11. السماء حالكة السواد ليلاً، كما قد نرى الدنيا في الأوقات التي نمرّ بها في الصعاب أو المشكلات التي نعتقد بأنّها تبلغ من العظمة درجة تبدو وكأنها باقية إلى الأبد لا نهاية لها، وأنّ أحزاننا من العمق بأنّنا لن نتمكّن من العيش دونها يوماً، ولكن حين يكون للانشراح مكان في نفوسنا، فإنّ أعيننا وعقولنا وقلوبنا تبصر النجوم وسط ذلك السواد الحالك أيضاً، وتلحظ بريقها وجمالها، بل وقد ترى أنّ السماء بسوادها ونجومها قطعة فنيّة، والنظر إليها تجربة فريدة، تعطينا معنى آخر للحياة.

حين تكون نفوسنا منشرحة، نستطيع أن نرى جمالاً حتى في أصعب الأوقات وأقساها.

12. الفرح حالة مؤقّتة تنتج من جراء حدث أو كلمات أو توقّعات معيّنة نرى فيها تقديرًا لنا أو خيرًا يصل إلينا أو لمن نحب، والحزن أيضاً حالة مؤقّتة تنتج من جراء حدث أو كلمات أو توقّعات معيّنة نرى فيها حطّاً من شأننا أو أذى يصل إلينا أو لمن نحب، وعادة يدوم ذلك الفرح أو الحزن بأهمية مَنشئه ومُسبّبه بالنسبة لنا، فقد يدوم دقائق أو أيّامًا أو أكثر، وهي كأوراق الأشجار التي تتأثر بالفصول وقد تصفرّ وتسقط ولكن تبقى الشجرة قويّة كما هي، تعيد أوراقها من جديد.

الانشراح يعطينا قوّة تجعلنا كما الأشجار لا يتأثر جوهرنا بحرّ الفصول وبردها.

13. عندما نعيش الانشراح، يكون طابع الودّ والرحمة والتعاون والمحبّة هو الغالب على علاقاتنا مع الآخرين؛ لأنّنا لا نخاف منهم ولا نتوجّس، ولا نُوصم شخصًا بالسوء فقط لأنّه أخطأ أو قام بما لا يليق، ولا نعمّم أخطاء أشخاص على آخرين لأنّ مجموعة ممن حولنا خيّبوا ظنوننا أو أساءوا إلينا، فنستطيع أن نضع الأمور في مواضعها ونزنها بمقدارها، ونميّز مواطن الخطر والحذر بناءًا عليها، وغير ذلك، فإنّنا نعيش السلام ومتعة الروابط الإنسانية في كلّ لحظات حياتنا.

الانشراح يُرسّخ أجمل ما في الناس في قلوبنا دون أن يغفل جوانب الحذر الحقيقية.

14. معتقداتنا الأساسيّة هي التي تشكّل قاعدة بؤسنا أو انشراحنا، كالهدف من خلقنا ووجودنا على الأرض، هل خُلقنا لنعيش الشقاء والعذاب ليمتحنّ الله صبرنا عليهم، ومن ثمّ نُعاقب أو نُثاب؟ أم خُلقنا للسعادة والسمو الإنساني وما الأحداث التي تولّد شقاءً أو عذابًا إلا أمور وقتيّة تساعد خشونتها في صقل جوهرنا الإنساني ليتجلّى بريقه وينير لنا الطريق وينير للآخرين طريقاً معنا؟ إنّ جوابنا على هذا السؤال وأسئلة أساسية من هذا القبيل، هي التي تشكّل قاعدة حياتنا في هذه الدنيا، وربّما في تلك أيضاً.

أجوبتنا على الأسئلة الجوهرية لسبب وجودنا على الأرض هي قاعدة بؤسنا أو انشراحنا.

15. الطمع والحسد والجشع وغيرها من الصفات التي يشعر فيها الإنسان أنّه يريد أن يستزيد ولا يرى لهذه الاستزادة حداً أو كفايةً، هي جميعها نابعة من ضيق العين والاعتقاد بأنّ موارد الدنيا محدودة، مادّية كانت أو معنوية، فإنَّها تنتهي حين يمتلك منها شخص آخر، فيقوم بإلغاء اسم الله الرزّاق من حياته، ويمسح من وجوده قوله تعالى: "**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ**"، فيعيش حسرات متتالية لا نهاية لها، وكأنّه يركض وراء سراب، يصفعه كلّ مرّة يصل إليه.

الانشراح يعطينا الاطمئنان بأنّ الله الغني هو القائم على أمور الدنيا، وهو يرزق من يشاء.

16. أكثر البؤساء هم أفراد يستمتعون ببؤسهم ويحافظون عليه من التغيير أو النقصان أو حتى المَس، فهذا إثبات لهم بأنّهم مظلومون من الناس والظروف والزمن، وأنّهم مساكين لم تنصفهم الدنيا، فلا يحتاجون لعمل ولا إرادة ولا همّة، ولا يتحمّلون مسؤولية لحياتهم أو لمن حولهم، فبهذا هم يبرؤون أنفسهم ويشفقون عليها من جهة، ويعزّزون الكره والحقد في قلوبهم تجاه من يعتقدون أنّهم تسببوا لهم في هذا البؤس، فيجمعون بؤساً على بؤس يتعمق يوماً بعد يوم.

الانشراح يسدّ الباب على مشاعر الشفقة على النفس وكُره الآخرين، فيتآكل البؤس.

17. لا يوجد إنسان سويّ يستمتع بمجاورة بائس أو مجالسته، فحتى البؤساء لا يستسيغون بائساً مثلهم، ولو جالسوهم مدّة وتعاونوا معاً على تعزيز معتقداتهم عن عدم إنصاف الدنيا لهم وبخسها لحظوظهم وتفضيل آخرين بالخير عليهم، مع أنّ لهم هم الأولوية في استحقاق ما أعطتهم، بعكس ذلك المنشرح الذي يضفي شعوراً لطيفاً لمن يُجالس، فيساهم في زيادة نسبة فرح الفرحان، وأمان الخائف، وتسلي الحزين، وأمل اليائس، وهدوء الغاضب، ونشاط صاحب همّة لعمل الخير.

مجالسة الإنسان المنشرح تساهم في أخذ خطوات على الطريق السليم.

18. الكسل من أقوى آفات الانشراح، فروح الإنسان مبرمجة على أساس السعي والعمل للحركة من مقام إنساني إلى مقام إنساني آخر أعلى منه منزلة وارفع شأناً، وروح الإنسان مبرمجة أيضاً على أن لا تشعر بالرضا عن النفس ما لم تكن على هذا السلّم، ويستثنى من ذلك أولئك الذين وأدوا الروح الإنسانية بداخلهم، فالكسول لا يعمل، وإن بدأ بعمل لا يستكمل، وإن استكمل فهو ناقص مشوّه، فلا يستطيع أن يرضى عن نفسه ولا يستطيع أن يتذوّق الانشراح.

الكسول يعيش حالة احتضار إنسانيته وهو يبعد عن الانشراح بعد الحياة والموت.

19. يُولد الإنسان وبه جميع مقومات الانشراح والرغبة فيه والتوق إليه، وقد تُبرز طفولته هذه المقوّمات وتقوّيها وتساعده على أن يعيش حياته به، وقد تخبئ طفولته تلك المقومات وتقوم بترسيخ مقومات أخرى تؤسّس للبؤس وتحفّزه على أن يعيش حياته به، وسواء ساهمت طفولتنا في الانشراح أو البؤس، فالأمر سيّان حين نكبر، فنحن نعرف جيداً المكان الذي تم إخفاء مقومات الانشراح فينا، ففي الحالتين نستطيع أن نعيش الانشراح بقوّة ونجعل من وجودنا ظاهرة إنسانيّة فريدة.

مهما كانت طفولتنا قاسية، فالانشراح لا يموت فينا أبداً ونعرف كيف نعيشه حين نكبر.

20. عندما نبني علاقة مع القلق، فإنّه يوطّد العلاقة معنا بقوّة ويعطينا شعورًا بأنّنا لن نستطيع الحياة بشكل آمن ما لم يكن هو رفيقًا لنا، وسرعان ما يغيّر اسمه في عقولنا لكي لا نلومه إذا رأينا أذاه، فقد يسمّي نفسه التفكير في عاقبة الأمور أو تدارك الأخطار، وهو في جوهره لا شيء سوى القلق، فمعه تكون الصّور التي تشغل أذهاننا وتحويها هي صور النهايات السيئة أو الحزينة أو المؤلمة للأمور، فنعيش الخوف والتوجّس، ونمضي أيّامنا مترقبين الأسوأ، وهذا لا يجتمع مع الانشراح.

القلق يطفئ الانشراح كما تطفئ قطرات الماء النار، فكلّما زاد القلق، تسارع الإطفاء.

21. الانشراح كشجرة تنمو في النفس، والنفس التي تضعف فيها شجرة الانشراح، تقوى فيها شجرة البؤس فوراً، فأنواع المحبة والتعاون والإيمان والعطاء وتطبيق القيّم هو ماء شجرة الانشراح، يغذّيها ويقوّيها ويحفظها من الضعف والموت من جانب، ويجفّف جذور شجرة البؤس من جانب آخر، وأنواع الكره والحقد والحسد والجشع والأنانيّة هو ماء شجرة البؤس، يغذّيها ويقوّيها ويحفظها من الضعف والموت من جانب، ويسمّم جذور شجرة الانشراح في الأعماق من جانب آخر.

ما نغذّي به نفوسنا هو ما يحدّد إذا ما كان لشجرة الانشراح أن تحيى بداخلنا أو شجرة البؤس.

22. الإنسان المنشرح ديدنه التفاؤل، والتفاؤل يزيده انشراحًا، فيدخل في دوامّة تنقله من شعور جميل إلى شعور أجمل، حتى في أحلك الأوقات، فهو يقيّم المشكلة أو الوضع الذي هو فيه بالعقل وبالنظر إلى كلّ الاحتمالات والحلول الممكنة، ولأنّه يتفاءل بالخير، يستطيع أن يرى الاحتمالات الخيّرة أيضاً، ويعمل بوعي على تحقيقها، فحتى لو لم تتحقق كما كان مؤمّلاً لها، فبالتأكيد هو لم يعمل، بوعي أو دون وعي، في سبيل تحقيق الاحتمالات السيئة.

الإيمان بحديث الرسول الأكرم (ص) تفاءلوا بالخير تجدوه، هو العمود الفقري للانشراح.

23. الإنسان البائس البعيد عن الانشراح يرى أنّ الحياة أهدته صفحة سوداء وطلبت منه رسم أيّامه عليها، فلا يرى إلا السواد، وكلّ ما يرسمه مبني على سواد نظرته لنفسه وللدنيا، والإنسان المنشرح يرى أنّ الحياة أعطته خيارات لا متناهية من ألوان الصفحات، عليه أن يختار منها، ومن ثمّ يستخدم كلّ درجات الألوان الموجودة في الكون ليرسم لوحة حياته بها، ويشمل تلك الألوان السواد أيضاً، ولكنّ ذلك السواد إن قلّ أو زاد، فهو لا يتعدى أن يكون جزءاً من جمال صفحته التي لا تكتمل دونها.

الإنسان المنشرح يرى الصعاب والمشكلات لونًا أسودًا تدخل في تركيب لوحة حياته لتزداد جمالاً.

24. حين تستشعر قلوبنا وجميع خلايا وجودنا قول الله تعالى **"وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ"**، نستطيع أن نعيش الانشراح بأرقى صوره حتى في الأوقات التي تبدو لنا وكأنَّ الأبواب كلّها مقفلة في وجوهنا، ومفاتيحها قد رُمي بها في أعماق البحر ولا سبيل للحصول عليها، فنتفاعل مع الأحداث بألمها وحزنها وصعوبتها، ولكنّنا نعرف في قرارة أنفسنا أنّ الأمور ليست دائماً كما تبدو، و أنّ الله قد يُغلق باباً بحكمته، ويفتح أبواباً برحمته، فنستطيع حينها أن نعيش الطمأنينة بمزيج رائع من الدعاء والشكر في آن.

الانشراح يساعدنا على الشعور بالطمأنينة حتى وسط طوفان الحياة.

25. الانشراح يزداد بالجمال، ولا حدود للجمال الذي نستطيع إدخاله في حياتنا من خلال خياراتنا الصغيرة واليومية، فاختيارنا لكلمات جميلة ومهذّبة ننطق بها، وابتعادنا عن الهزل واللغو والكلام المؤذي، والحديث ذو الحدّين الذي قد يجرح أو يُبطن أذى، والعناية بالنظافة والتنظيم والترتيب لهندامنا ومكان سكننا وبيئتنا، واختيار التناسق والتناسب بقدر الإمكان حتى في أبسط الأشياء، كلّها أعمال صغيرة ولكنّها تعطينا شعوراً بأنّنا محاطون بالجمال.

الجمال يولّد الانشراح بداخلنا، والانشراح يولّد الجمال، بداخلنا وما حولنا.

26. حينما نُعطي للآخر بقلب محبّ، فإنّ أشجار الانشراح في نفوسنا تزداد صلابة وجذورها تزداد عمقاً وقوّة، وتتفرع أغصانها وتنضج ثمارها، سواء كان ذلك عطاءً مادّياً لمساعدة محتاج، أو كان عطاءً معنويّاً لرسم ابتسامة في قلب حزين أو إعطاء معنى لحياة إنسان يائس، فذلك يعطينا شعورًا بالقدرة والاستطاعة، وهو بدوره يزيح شعور العجز والمسكنة، وإن جعلنا من العطاء مَلَكة لدينا وأصبح جزءًا منّا، فالمستحيل لن يزورنا إلاّ نادراً.

العطاء يرسّخ الانشراح في نفوسنا، ويشعرنا بالقوّة والقدرة والاستطاعة في كلّ المجالات.

27. الفرق بين الحقيقة والوهم هو الفرق بين الانشراح والبؤس، فالوهم يُعيّشنا في آمال ومخاوف واحتياجات وأمنيات لا تتماشى مع فطرتنا وتركيبنا الإنساني، فنسعى ونشقى لكي نحصل عليها على أمل أن نستشعر الانشراح ومعه السلام والطمأنينة، وحين نحصل عليها، نفرح لفترة قصيرة، ومن ثمّ نكتشف بأن ذلك الشعور لم يكن مستداماً، ونبدأ بالبحث عن شيء آخر نعتقد أنّنا لن نسعد إلا به، وهكذا حتى لا نهاية، نعمل لشيء على أمل السعادة، ونحصل عليه، ونفرح آنيّاً، ثم نكتشف أنّه لم يكن هو.

وحده العمل بما يتناسب مع فطرتنا وإنسانيتنا هو الذي يوصلنا للانشراح المستدام.

28. حين نتهيّأ للخلود إلى النوم، يكون لدينا خيار بأن نضع رؤوسنا على الوسادة ونترك العنان لأذهاننا بأن تبحر في المكان الذي تريد حتى يطبق علينا النوم، أو أن نتذكّر صعوباتنا وهمومنا ومخاوفنا وظلاماتنا حتى يغلبنا نوم ممزوج بمشاعر الخوف واليأس والقلق والملامة، أو أن نبحث في ثنايا ساعات وثواني يومنا لنرى نعمة أنعم الله بها علينا حتى ولو كانت شربة ماء بارد في يوم حار، أو ابتسامة طفل لنا، أو قدرة على دعاء من قلب صادق، فنشكرها، فحينها سيعمل نومنا بغرس الانشراح في كلّ وجودنا.

تذكّر النعم وتقديرها وشكرها قبل النوم، يعمل على تقوية جذور الانشراح طوال ساعات النوم.

29. سرّ الانشراح هو القدرة على النظرة الكلّية للحياة وليس الجزئية فقط، فمن لا يرى سوى الحدث ويتفاعل معه، يستولي ذلك الحدث على وجوده، فإن كان حدثاً محزناً أو مؤلماً، فإنّه يشعر بأنّ تلك المشاعر تحتويه وتحيط به، فيصعب عليه أن يعيش الانشراح، ولكنّه يستطيع ذلك حين ينظر إلى الأحداث على أنّها محطات في حياته وليس كلّ حياته، وأنّ هدف وجودة في الحياة هو صناعة نفسه وإظهار الإنسان الذي بداخله، وأن يغادر الدنيا إنساناً بصورة يحبّ أن يراها في تلك الدنيا.

استحضار الصورة الكلية لوجودنا في الحياة يساعدنا على الحياة بانشراح.

30. الأحداث التي تحصل لنا تُعلّمنا دروساً نحتاجها لكي نكون أقرب مما خُلقنا من أجله، وحين لا نتعلّم من الأحداث مغزاها، ولا نستسقي منها سوى تفاصيلها والمشاعر المصاحبة لها، فإنّ الأحداث سوف تتكرر وتتكرر حتى نتعلّم الدرس، وإن أصررنا على تجاهل تعلّم الدروس، فإنّها قد تغيّر صورتها وتصبح أكثر قسوة، علّنا نتعلم منها ما يُحيينا ويجعلنا أفضل مما نحن عليه، وإن تجاهلناها أكثر، قد تتركنا هي أيضا وتتجاهلنا، ونعتقد بأنّنا نعيش السلام ولكننا في الحقيقة لا نعيش الحياة.

الأحداث فرص لاستخلاص دروس لسمو الإنسان بداخلنا، وهذه النظرة تجعلنا لا نفارق الانشراح.

31. الانشراح هو الذي يعطينا الطاقة اللازمة للاستيقاظ صباحاً ونحن مقبلين على الحياة مستعدّين لاستقبال يوم جديد، نمضي معه بقارب حياتنا إلى المكان الذي نحلم به ونأمل، فنسير في هدوء البحر، وحين يرينا البحر وجهه الآخر وتعصف بنا أمواجه، نعمل على أن نركب الموجة التي تقذفنا في الطريق الذي نريد، فتقوى عضلات أجسادنا وعقولنا وأذهاننا ومعها قلوبنا، ويقوى معه إيماننا بأنّ ما يحصل في هذا البحر هو بعين الله، فنبدأ اليوم وقلوبنا مبتسمة وأعيننا على المكان الذي نحلم أن نكون فيه.

الانشراح يعطينا طاقة موجّهة لبدء يوم جديد نسير معه للمكان الذي نحلم ونريد.

32. يُبنى الانشراح في وجودنا كما تُبنى خليّة النحل، فكلّ محبّة ننشرها أو خير نعمله أو قيمة إنسانيّة نحييها، هي كنحلة تأخذ هذا الرحيق الخالص الصافي وتحوّله إلى شهد بداخلنا تستطيع أرواحنا أن تتذوّقه، ويتذوق قطرة منه من يصاحبنا ويجالسنا ويسمع حديثنا، وكلّما كثرت تلك النحلات، كثر إنتاجها من العسل حتى يكون كلّ وجودنا مليء بخلايا العسل التي تمنحنا مناعة ضد البؤس، وحتى لو مرّت علينا أوقات ضَعَفنا فيها أو انزلقنا، فإنّ ذلك العسل دواء يساعدنا على الشفاء سريعاً.

الانشراح كالعسل الذي يقي من ضعف النفوس، ويساعد على شفائها إن مرضت.

33. البؤس هو تراكم من فقدان أشياء جميلة كالحب والجمال، فحين يفقد شخص حبّاً في حياته كان يعتقد أنه أساسيًّ وثابت ومستدام، كحبّ أحد والديه أو زوجه أو عزيز لديه، وحينما يواجهه الآخرون بقبح الخيانة وجرح المشاعر والكذب والنفاق، فإنه كثيراً ما يختار أن يُعطي لنفسه قيمة دونيّة، فيختار أن يعيش على أنقاض تلك الذكريات ليؤكّد بؤسه لنفسه كلّما طلعت شمس يوم جديد تناديه بأن الحياة لديها الكثير من الحب والجمال لتعطيه، وما عليه إلا أن ينظر إليها ليراها ويأخذها.

إنّنا نعيش الانشراح حين نعوّد أبصارنا وقلوبنا لتنظر وتستشعر الحبّ والجمال في الحياة.

34. حين نعيش الانشراح، فإنّنا نرى حقائق الأمور بشكل أوضح، وندرك جوانب القوّة والضعف والتحدي فينا بطريقة أكثر واقعيّة، ونقيّم الناس بحسب ما هم عليه، دون انتقاص منهم أو غُلو، ونستشعر فرص الحياة و نتلمّسها، فنستطيع أن نحلّل الأمور بشكل موضوعي، مهما كانت نتائجه صعبة بالنسبة لنا أو لا تصبّ فيما نحبّ ونأمل، فتكون قراراتنا أقرب إلى الصواب، ومشاعرنا أقرب إلى الاتّزان، وتصل أخطاؤنا إلى حدود أدنى، وزلّاتنا إلى مستويات أقل.

الانشراح يقلّل من نسبة أخطائنا وزلاتنا، ويساهم في أن تكون قراراتنا ومشاعرنا أكثر حكمة واتزاناً.

35. الإنسان البائس يرى في الشرنقة دودة مسجونة تشقى وتنتظر انتهاء أيام سجنها بأسى، بينما يرى المنشرح في الشرنقة فراشة تتكوّن، تبني قوّتها وتؤسّس لحياتها التي ستكون مختلفة تماماً عمّا هي عليه، مع أنّها لا تفهم نوع تلك الحياة ولم تجرّبها، فهي لا تفهم الطيران ولم تجرّبه، ولا تعرف معنى أن تكون ملوّنة جميلة حرّة طليقة، ولكنّها تؤمن بداخلها بأنّ تلك الحياة أرقى بكثير مما هي عليه الآن وأسمى، فتقوم هي بمساعدة الطبيعة بلفّ خيوطها حولها وتعمل وتنتظر بصبر لتكتمل عمليّة تحوّلها.

الفرق بين الانشراح والبؤس هو في النظرة التي على أساسها يفسّر الإنسان الحدث.

36. حين نعيش الانشراح، نتعلّم بإبداع من كل شيء في الطبيعة، فمن الورود مثلاً، قد نتعلّم صلابة من القرنفل، وتوازنًا من اللوتس، وعشقًا من المحمدي، وتحدّيًا من السوسن، وحياءً من التوليب، ونقاءً من الياسمين، وتلاحمًا من البنفسج، وعطاءً من الوردة المقدّسة، والتميّز من الأركيديا، والعفوية من الزهور البرّية، والعزّة من النرجس، والنظام من الداليا، والقدرة على الشفاء من الأقحوان، واللطافة من زهرة الفنيليا، ووضوح الوجهة من زهرة عبّاد الشمس، والإتقان من زهرة طائر الفردوس.

إبداعنا يصل إلى درجات عالية مع الانشراح، فيكون تعلّمنّا من الطبيعة أيضاً به إبداع.

37. الطريقة التي نتكلّم بها مع أنفسنا والآخرين تؤثّر على مستوى الانشراح لدينا، ومستوى الانشراح لدينا يؤثّر على الطريقة التي نتكلّم بها، فتركيزنا على الجانب الخيّر والجميل في الشخص الذي نتكلّم عنه أو نفكّر فيه أو نُشير إليه أو نُعرّفه إلى شخص آخر، يساعدنا في أن نكون أكثر إنصافاً معه، وأقلّ تحاملاً عليه، وأكثر قدرة على الصفح عنه، وأكثر تقديراً له، وبذلك نساعد الآخرين أيضاً أن يروا جوانب الخير في غيرهم، وكلّ تلك العوامل منفصلة أو مجتمعة، تجعلنا أكثر انشراحاً.

نحن نعيش الانشراح ونحفزّه حين نركّز على الجوانب الخيّرة في الآخرين ونعكسها في كلامنا.

38. الانشراح هو الطريق الأكثر سلاسة للتفكير حيث يمضي متسلسلاً منطقيّاً من نقطة البداية حتى النهاية، فحين نفكّر في موضوع ما، نقوم بجمع المعلومات في أذهاننا وتحليلها على أمل أن نصل إلى نتيجة معينّة، وتختلف هذه النتيجة باختلاف طريق التفكير الذي تمرّ فيه، فالتشاؤم والحسد والكره والكذب على النفس والأنانية والخوف من الحقيقة هي بمثابة صخور ومطبّات في ذلك الطريق، والانشراح يسلّح الإنسان بكلّ الأدوات اللازمة لتعبيد طريق التفكير ومحاربة قرصنة الأفكار.

الانشراح يساعد على التفكير المنطقي والوصول إلى نتائج سليمة.

39. كلّ عمل يواكب الكون وينسجم مع طبيعته يقرّب الإنسان إلى الانشراح، وكلّ عمل يعاكس ذلك يقرّبه إلى البؤس، فالكسل والخمول لا يتناسب مع طبيعة الكون دائم الحركة، الذي لا يتوقف ولا لجزء من بليون من الثانية، وخلايا أجسامنا أيضاً تتبع ذات النظام في الحركة، فحين تكون نفوسنا كسولة، وأجسادنا خاملة، فنحن نعيش البؤس بداخلنا، مضافاً إليه البؤس الذي نشعر به جراء تفويت الفرص، وحين نعمل ونتحرّك فنحن نكون في منظومة واحدة مع الكون.

العمل والحركة مواكبة لطبيعة الكون والانسجام معه، وهو يرسّخ الانشراح.

40. البؤس يعطي شعوراً بالضيق والضحالة كما الجهل، والانشراح يعطي شعوراً بالسعة والعمق كما العلم، والجهل صفة ملازمة للبائس، وهذا الجهل يشمل جهله بنفسه وفرصه وسبب وجوده وطريقة تواصله مع نفسه ومع الآخر، وهو نادراً ما يمتلك الرغبة في التعلّم، بينما الإنسان المنشرح يسعى للتغيير للأفضل، ويكون ذلك بمثابة عامل محفّز بالنسبة له ليتعلّم ما ينقصه وما يفتح عليه فرص الحياة، ولأنّه منطلق ومنفتح، يرى في نفسه الرغبة في التعلّم وفضول للمعرفة.

هناك علاقة مباشرة بين العلم والانشراح، فغالباً ما يؤدّي رفع نسبة أحدهما لرفع الآخر.

41. نسب الله تعالى شرح الصدر إلى نفسه، فمن أجمل النّعم التي أنعم الله بها على سيّد الخلق النبي الأكرم (ص) ومن أكبر المنن عليه، هو شرح صدره **"أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ"** ، وحين يهتدي الإنسان ويسلّم نفسه لإرادة الله، يشعر بالانشراح، بينما السير في الاتجاه المعاكس يؤديّ به إلى الضلال عن الطريق فيشعر بالضيق، **"فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ".**

التقرّب إلى الله والتسليم لإرادته يبعد عنّا الضيق ويوصلنا لدرجات عميقة من الانشراح.

42. المحبّة كالأكسجين الذي يدخل في تركيب الدم وينتقل في جميع أنحاء الجسم، يغذّي كلّ خليّة من خلاياه، والخليّة التي لا يصل إليها الأكسجين تموت حتى وإن كانت لاصقة بالجسد، والمحبّة تحمل معها الانشراح أينما تحلّ، وحين نفتقر للمحبّة، ولا نستطيع أن نحبّ الآخر لإنسانيّته، ونشترط لكي نحبّه أن يكون خيّراً طيّباً، وأن يعاملنا بشكل نرتضيه أو حتى أن يبادلنا المحبّة، فنحن نقتل جوانب مهمّة من إنسانيتنا، ونعيشها منقوصّة، وذلك يسدّ أوسع أبواب الانشراح.

قدرتنا على محبّة الإنسان لأجل إنسانيته تفتح لنا أوسع أبواب الانشراح.

43. نأتي إلى هذه الدنيا ومعنا عين ماء نقيّة صافية تنبع من فطرتنا، وبمقدار نقاء هذه العين تكون درجة الانشراح لدينا، وفي خضمّ الحياة، نعمل بوعي أو دون وعي على تلويثها بحب الانتقام والتحامل والكره والحسد والكسل والشفقة على النفس وغيرها من الأوساخ التي قد تصبّ فيه، وتتراكم حتى تسدّ منافذ ذلك النبع، فهذه العين كانت في كامل نقائها وصفائها لدى النبي الأكرم (ص)، لذلك كانت درجة الانشراح لديه راقية عالية.

فطرتنا تحمل نبعًا لا ينضب من الانشراح، وما علينا سوى المحافظة على نقاء ذلك النبع.

44. الانشراح هو التعامل مع الأجزاء الحيّة بداخلنا وفي العالم من حولنا، وهو نتيجة تفاعلنا مع النور، بينما البؤس هو التعامل مع الأجزاء البالية والميّتة في حياتنا ودواخلنا وتاريخنا، وهو نتيجة تأقلمنا مع الظلام، وفي النور فقط نستطيع أن نميّز الجميل من القبيح، والخير من الشر، والحقيقة من الوهم، ونتمكّن من أن نعيش الحياة بأكملها، ولا تكون أجسادنا كتوابيت متحرّكة لا روح فيها، تبدأ يومها ثقيلة كسولة، وتنهيه تعيسة يائسة، بل تعكس الإقبال على الحياة لزرع بذور الخير وريّها في كلّ آن.

الحياة الحقيقيّة لا يمكن أن تكون سوى في النور، والانشراح هو السبيل الوحيد لذلك.

45. البؤس هو انكماش الروح والعقل والنفس، يشعر معه الإنسان بأنّه صغير ضئيل، منكفئ على نفسه، يصعب عليه تفسير الحياة ومجرياتها دون أن يضيف طبقة على الحاجز الذي يبنيه ليفصل نفسه عن نفسه وعن العالم من حوله، ومع أنّه لا يستطيع أن يرى ذلك الحاجز بعينيه، إلا أنّه يستشعر ثقله وسمكه وخشونته وسوداويّته، والانشراح هو اتساع وازدهار العقل والروح والنفس، يشعر معه الإنسان أنّه جميل متواصل مع الكون، يقشع بابتسامة طبقة حاجزة بينه وبين الله كلّ يوم.

الانشراح يضفي سعة على الروح والعقل والنفس، فيتقرّب الإنسان بذلك إلى الله.

46. أولئك البعيدون عن الأنانية والتركيز على الذات، يبعثون الانشراح في الأجواء كما تنشر الزهرة رائحتها بعفوية دون تصنّع أو تعمّد، ففي كلّ عمل أو كلمة أو سكوت منهم، هناك خيط يوصل إلى جمال طريق الله، فالآخرون موجودون في قلوبهم يتمنون لهم الخير ويعملون لمساعدتهم ومساندتهم وإلهامهم وتحفيزهم بطريقة سلسة ملؤها المحبّة والاحترام، حتى لو كانوا تائهين أو ظالمينً لأنفسهم أو لغيرهم، وهم يقومون بذلك بعفوية وأمل، ولا يعتبرونه سوى أداء لواجبهم الإنساني لا يستحقّون عليه شكرا.

الانشراح يدخل حيث تخرج الأنانية وتدخل محبّة الآخر الإنسان.

47. الانشراح لا يعني سهولة الحياة وعدم وجود صعوبات أو مشكلات أو فقدان، ولكنّه يعني بأنّنا نستشعر رحمة الله ووجوده معنا حين تنكسر قلوبنا، وحين تتحطّم قواربنا ونرى أنفسنا وحيدين في مصارعة الأمواج، والتي قد تتقاذفنا من مكان مجهول إلى آخر، فلا نضيع في أفكار وتصوّرات تكرّس بداخلنا مسكنة وحرمانًا ومظلوميّة، بل نسمع همسة جميلة ورقيقة من الله في كلّ لحظة، تدعونا لكي ننظر إلى أبواب الرحمة والمعرفة والحكمة والتعلّم والدعاء التي تتفتّح لنا، حتى ولو لم نفهمها إلا بعد حين.

مع الانشراح نسمع صوت الله ونستشعر رحمته حتى في أشدّ الأوقات وأصعبها.

48. ستنغمس في الانشراح حين ترمي بنفسك في أحضان الحياة، وتقول لها بمحبّة وحزم، بأنّك لم تُخلق عبثاً، وأنّك على هذه الأرض لأداء رسالة مهمّة لا يعرفها سواك، ولا يستطيع أحد أن يؤدّيها غيرك، فالخير في العالم لن يكتمل دون بصماتك الخيّرة، والعالم لن يكون كما هو إذا لم تعمل على أن ينتهي يومك ولك دور في أن تكون قلوبًا لرحمة الله أُقرب، والجمال سيبقى ناقصاً إذا لم تفعل شيئاً تعرّف فيه ولو شخصاً واحداً، بأن الله خلق الجمال في كلّ إنسان وهو منهم، فتحفزّه لكي يستخرجه ويعيشه.

يحيط الانشراح وجودنا حين نؤمن بأن لوجودنا في الدنيا رسالة ومعنى ساميين.

49. الانشراح هو الآلة التي تساعدنا بأن لا تكون أيّامنا وسنواتنا القادمة حسرات على ما فات، فحياتنا اليوم تشكّل ذكريات الغد والتي تحمل معها قياساً لمدى رضانا عن حياتنا وأنفسنا، فالحياة بالانشراح تضمن لنا بأنّنا سنسترجع هذه الأيّام والسنوات وقلوبنا مبتسمة حتى لو كانت أعيننا دامعة، فحتى لو قست علينا الحياة وأخذت منّا ما نحبّ ونعزّ، وأحدثت بذلك فراغاً بداخلنا، إلا أن الانشراح يعطينا القدرة على أن نرى الصورة كاملة، لنتعرف على الجواهر النفيسة التي وضعته في الفراغ الذي أحدثته.

الانشراح يعطينا القدرة على رؤية الصورة الكاملة لحياتنا، فنكون أكثر رضا وحكمة وإنصاف.

50. جميع المخلوقات من مجرّات وشموس ونجوم وحيوانات ونباتات وطيور وحشرات تمضي في طريق تعرفه جيداً، لا تكلّ من عملها ولا تملّ ولا تتذمّر، فهي تقوم بكل ما عليها القيام به بطبيعة منشرحة، ذلك لأنَّ الكون معجون بالانشراح، ولو تأمّلت أي من تلك المخلوقات، حتى لو كانت حشرة صغيرة، ستشعر بأنّ الانشراح يطرق باب قلبك حاملاً لك هديّة الحياة، وإن داومت على تأمّل مخلوقات الله في هذا الكون الواسع، سيتغلغل الانشراح إليك ويستحوذ على كيانك بأكمله.

الانشراح هو القلب النابض لهذا الكون، فلن نسعد حتى تتناغم قلوبنا مع نبضه.



خمسون زهرة من بستان الإبداع

1. الإبداع وليد شرعي لزواج العقل مع الخيال، فولادته تشترط أن يكون طرفا الزواج مخلصين لا يشغلهما شاغل آخر حين تشكيل نطفة هذا الجنين، فيبحر الخيال في عالمه بحريّة ويمضي من فكرة إلى فكرة ومن صورة إلى صورة، ويأخذ العقل دور المحارب لحماية الخيال من قراصنة الطريق الذين قد يتشكلون بأشكال مختلفة كالمشاكل اليوميّة والأحزان والأمنيات، منتظراً رجوع الخيال إليه في أيّ وقت لتقييم ما أتى به والعمل معه في تشكيل تلك الفكرة الإبداعيّة.

العقول المشغولة في المشكلات والأحزان والأماني لا تستطيع أن تحرّر الخيال لولادة الإبداع.

2. الإبداع يحتاج إلى اعتقاد بأنّ الأفكار الصغيرة لا تقلّ أهمّية عن الكبيرة، فقد تبدو الفكرة صغيرة ولكنّها قد تكون نواة لأفكار أكبر وأشمل، فاختراع الكهرباء بدأ بفكرة إبداعية أشعلت مصباحاً، والتكنولوجيا الحديثة بمجملها مدينة لها وتأسّست عليها، مع أنّه كان شبه مستحيل تصور تطوّر تلك الفكرة في زمانها إلى تلفاز، وهذا درس تعلّمه لنا الطبيعة، فلا شيء في اليرقة يوحي بأنّها ستصبح يعسوباً، ولا أيّ إشارة بأنّها ستتحوّل إلى فراشة.

إعطاء الحماس والاهتمام والروح في الإبداع للأمور الصغيرة قد يؤدّي إلى تحولاً كبيراً.

3. الإبداع لا يكون إلا نتيجة لتفكيرٍ في موضوع ما، والتفكير لا يكون له معنى إلا لغرض الوصول إلى نتيجة، والنتيجة لا تكون فاعلة إلى إذا استُخدمت لتغيّير وضع ما، وهذا الوضع قد يكون أيّ شيء في أيّ مكان لأي سبب، والتغيير لا يستحثّ إلا إذا كان الوضع الموجود غير مرضٍ أو ليس في أفضل حالاته، وهذا ما قد يسمّى بمشكلة أو معضلة أو وضع مؤذٍ أو غير مناسب، أو أي كلمة مترادفة لتلك الكلمات التي عادة ما يحاول الإنسان الهروب منها، وهي قد تبطن له تطوراً عميقاً.

الإبداع ينتج حين نفكّر في التغيير، والحاجة للتغيير تأتي من المشكلات والأوضاع غير المرضيّة .

4. الإبداع يعني خلق شيئ جديد لم يكن موجوداً، وهذا الخلق الجديد يغرس فينا أجمل المشاعر، فهو يقرّبنا خطوة لمعرفة قدراتنا التي أودعها الله فينا، وليس للإبداع أن يكون كبيراً لكي نعيش تلك المشاعر، فإضافة لمسة غائبة على فكرة موجودة، وابتكار طريقة عمل جديدة لشيء معتاد، وقول كلمة طيّبة بشكل مختلف، وحلّ مشكلة صغيرة بشكل غير مألوف، وابتكار طريقة لتعليم طفل مهارة صغيرة، كلّها نماذج لقائمة لا حصر لها من الطرق التي نستطيع أن نعيش الإبداع كل يوم.

نعيش أجمل المشاعر بالإبداع، وهي تتولّد حتى من الإبداع في الأمور الصغيرة اليوميّة.

5. الطريقة التي نفكّر بها ما هي إلا دعامة واحدة فقط من الدعامات التي يحتاجها الإبداع ، والدعامات الأخرى لا تقل عنها أهميّة، منها نظرتنا لأنفسنا، وإيماننا إذا ما كان بإمكانها أن تسلك طريقاً غير معهود و لو لوقت قصير، وأن تضيف شيئاً في مجال ما ولو صغير، وأن تعتمد على رؤيتها لشيء ولو بسيط، فتراكم تلك الأمور البسيطة والصغيرة هي التي تخلق منّا أشخاصاً مبدعين، قادرين على أن نسخّر تفكيرنا في المسار السليم الذي يؤدّي بنا للإبداع، ليس فقط مرّة واحدة، بل على الدوام.

الإبداع أكثر من مجرّد طريقة تفكير، إنّه نمط حياة.

6. الإبداع يزدهر مع الإيمان بأنّ الأفكار المميّزة لا تنتهي، وما يحتضنه العالم من أفكار إبداعيّة وتطبيقاتها في الحياة اليوميّة ما هي إلّا قطرات صغيرة مما هو ممكن، وأنّ هناك الكثير يمكن أن يُضاف إلى العالم ليغيّر فيه، فأغلب الأفكار الإبداعيّة بزغت من أفراد يعيشون حياة عاديّة مع فارق أنّهم اعتقدوا بأنّ من الممكن لما هو موجود أن يكون مختلفاً بشكل أفضل، وبما أنّ لا أحد في العالم سوانا يجمع بين شخصيتنا ومهاراتنا وعلمنا وظروفنا والبيئة التي نعيشها، فلا أحد يستطيع أن يبدع فيما نحن فيه سوانا.

لا يوجد في العالم من هو في موقعنا، لذلك السعي للإبداع في تغيير ما حولنا هو مسؤوليتنا.

7. الإبداع يتجذّر في الإنسان الذي لا يستحقر أيّ فكرة جديدة ولا يتكبّر عليها، بل يتقبّلها بصدر رحب ويقيّمها ويضع مجالاً لما لا يعرفه، فمعظم الأفكار التي غيّرت مجرى العالم هي تلك التي بدت مجنونة أو غبيّة أو غير معقولة في بداياتها، فأيّ فكرة إبداعيّة وإن لم تكن بحد ذاتها مفيدة وقابلة للتطبيق ومُنتِجة، إلا أنّ من شأنها أن تلهم لأفكار إبداعيّة أخرى تكون أكثر فاعلية، فكلّ فكرة تحمل بداخلها تسلسلاً لأفكارٍ مختلفة، ومفاتيح لأمور هامّة لم تخطر بذهن أحد يوماً.

لا تستحقر أيّة فكرة مهما بدت ساذجة أو غريبة، فالكثير مما هو موجود الآن كان مستحيلاً سابقاً.

8. كثيراً ما يصرف الإنسان وقتاً وجهداً في البحث عمّا يسلّيه ويُبعد عنه الملل والرتابة التي قد تجلبها إليه حياته، وقد يقوم بأمور متنوّعة جلّها يعتمد على محفّزات خارجية يسعى من خلالها لتحريك الإثارة بداخله ليشعر بأنّه حيّ يتفاعل مع الحياة، وكلّ ما يقوم به قد يكون مثيراً في بداياته ولكنّه قد يرجع إلى حاله السابق مع تكراره، والعمل الوحيد الذي لا يمكن أن يشعر الإنسان معه بالملل والرتابة هو الإبداع، إذ عقله وخياله مشغولان دائماً بالسير في مناطق جديدة واكتشاف أسرار مثيرة وخلق أفكار جديدة.

حين يقرّر الإنسان أن يعيش حياته كمُبدع، فإنّ الملل والرتابة سيرحلان من حياته دون رجعة.

9. قد تكون لنا أفكارٌ إبداعية جميلة ومبتكرة ومفيدة، ولكنّنا نئدها حيّة حين نتركها تجفّ وتموت، فقد تخطر في أذهاننا أفكار إبداعيّة عديدة، نلحظ شرارة تكوين بعضها، وولادة بعضها الآخر، ولكنّنا ولانشغال أذهاننا في أمور مختلفة وعدم إعطائها الاهتمام الذي تستحقّه، نقطع عنها مصدر حياتها، فالفكرة الإبداعيّة هي كالنبتة التي تحتاج لغرس في أرض خصبة لكي تبقى حيّة، فحتى لو لم تثمر، فإن أقلّ شيء تقوم به هو أنّها تجلب الانشراح وتلطف الهواء وتنقّيه.

يليق بنا أن نمنح الحياة لكلّ ما يضيف لهذه الحياة، وليس وأده.

10. نحن نحتاج ذكريات الماضي لنتعلّم منها وليس لنعيشها، فحين نعيش الماضي ونتفاعل معه، يقلّ تفاعلنا مع حاضرنا ومستقبلنا، ونستنزف الكثير من طاقاتنا في تخيّل الماضي والسيناريوهات المحتملة، أو تلك التي نتمنى لو كانت جزءًا منه، أو الصورة التي نعتقد أنّه كان يجب أن يكون عليه، فلن يكون للخيال مجال ليبحر بصفاء، فالبحر ملوّث بزيوت وأدران السخط والغضب والكره التي نحملها من الماضي، فيعيق حركته، وإن تحرّك قليلاً، ارتطم بصخرة أو جبل جليدي من أنقاض الماضي.

العيش في الماضي يسدّ طريق الإبداع.

11. نستطيع أن نجد لأنفسنا دليلاً ومحفّزاً ومسبّباً للإبداع حين نؤمن بأنّنا لسنّا من صنع الظروف، بل نحن صانعون لها، وأنّ لنا يدًا في الكثير من مجريات حياتنا، وحتى تلك التي لا يكون لنا يد فيها، نستطيع بالإبداع أن نحوّل النتيجة التي تبدو بديهيّة إلى نتيجة مختلفة تماماً، فالمبدعون على مر التاريخ عاشوا ظروفاً بها من التشابه الكثير لملايين من الناس، ولكن الفرق بينهم كان في أنّهم لم يستسلموا للنتائج المعتادة لتلك الظروف، بل صنعوا هم نتائج مختلفة فرضوها على الظروف.

نعيش الإبداع حين نؤمن بأنّ الظروف لا تستطيع أن تفرض علينا نتائجها المعتادة.

12. الاعتقاد بأنّ الإنسان المبدع هو شخص محظوظ لديه من القدرات ما ليس لغيره، ومن الذكاء ما يتفرد به عن سواه، هو اعتقاد تودّ عقول الكثير منّا تصديقه لكي تزيل من على كاهلها مسؤولية التغيير في حياتها والمساهمة في تطوير مجتمعها وإضافة جديد في مجال تفقه فيه، والواقع أن المبدعين لم يكونوا دائماً الأذكى والأكثر فطنة، بل كانوا الأكثر حماساً وإصراراً وإرادة، فصبروا على أنفسهم حتّى تبلورت فكرتهم كاملة، وعملوا على تنفيذها، وأبدعوا في القيام من سقوطهم كلّما تعثروا في تطبيقها.

الإبداع يحتاج إلى إرادة وإصرار وصبر أكثر من حاجته إلى ذكاء.

13. نقوم بأعمال مختلفة، بعضها روتيني تعودّت أجسامنا وعقولنا ومشاعرنا على التعامل معه، وقد نعتقد بأنّ الإبداع لا يشملها، وأكثر الناس يمضون ساعات طويلة كلّ يوم في القيام بالأّعمال الروتينية والرتيبة، ولكنّ المخ لا يقوم بتوصيلات جديدة مهمّة بين خلاياه حين تكون الأعمال روتينيّة، ويكتفي بتعميق تلك الموجودة، فلا يتحفّز ولا يقوى، بل وقد يضعف، وكلّ إبداع ولو صغير لإيجاد تغيير ولو ضئيل في العمل الرتيب، يجبر المخ على القيام بتوصيلات جديدة تزيده قوّة وقدرة.

الروتين يضعف قوى المخّ، والتعوّد على الإبداع في الأعمال الروتينيّة يعطيه قوة ونشاطًا.

14. محدوديّة الموارد والفقر والظروف السيّئة والمرض وغيرها من الأمور الصعبة لا تحدّ الإبداع، مع أنّها قد تؤثر عليه نوعاً ما، ولكن المساحة المتبقّية منه كبيرة لدرجة أنّ الإنسان يستطيع أن يسطّر رائعة في الفكر والعمل والسلوك والاختراع والعلاقات وغيرها، فهناك شعراء عاشوا وسط ضنك الحروب وأبدعوا قصائد خلّدها التاريخ ولا يزال، ومخترعون عاشوا الفقر والحرمان وأنتجوا ما لم يخطر على بال، وأفراد غيّروا من حياة آخرين وهم أنفسهم يعيشون أصعب الظروف.

للإبداع قدرة وقوّة يستطيع أن يسير بنا لنخلق روائع في مجالاتنا، مهما قست ظروفنا وحياتنا.

15. الإبداع هو القدرة على ربط أمور ببعضها لا تبدو عادة مرتبطة، فمواد الإبداع الخام هي الأفكار والأشياء والأمور الموجودة والمتاحة في الحياة اليوميّة، والمبدع ينظر لشيئين أو أكثر من تلك المواد نظرة مختلفة، يربطهم ببعض بطريقة غير مألوفة، فينتج الإبداع سواء كان بالكلمة أو بالمادّة أو بالفكرة، وهذه مهارة نستطيع أن ننمّيها ونحن نحيا حياتنا العاديّة، وذلك حين نعوّد عقولنا أن تختار شيئين غير مرتبطين وتتخيّل الناتج منهما، وتفكٍّر بالاستفادة التي قد تتولّد منذ ذلك الناتج.

مهارة ربط أمور غير مألوفة ببعض وتقييم النتائج هي رياضة مسلّية منمّية للعقل ومحفّزة للإبداع.

16. حين يكون هدف الخلقة واضحًا لدى الإنسان بحيث يعرف دوره في هذا العالم وسبب وجوده، والبصمة التي يريد أن يضعها قبل أن يرحل، يتحوّل كيانه إلى مبدع في أغلب مجالات حياته، فيصبح إنساناً له رسالة محدّدة يريد أن يؤدّيها، ليس لأنّه مجبر عليها، بل لأنّه يشعر بالمسؤوليّة تجاهها، فيتفاعل مع هذه الرسالة بكل ذرّة من وجوده، وبمحبة وشوق، وهو يريد أن يؤدّي دوره اليوم، وفي هذه الساعة وهذه اللحظة، وبأفضل وجه، لأنه لا يعرف متى ستكون آخر لحظات حياته حيث تسحب منه نعمة الحياة.

من يحي وهو يعرف من يكون ولماذا خُلق، يصبح كتلة متحرّكة من الإبداع.

17. الإبداع دون قيم إنسانيّة راقية تتحكم في مساره ونتائجه، هو لا شيء سوى صناعة الدمار الفكري والإنساني والبيئي، والإبداع الذي يتأسس على قيم إنسانيّة راقية كإيجاد تغيير إيجابي، وتسهيل حياة فرد أو أمّة، وإضافة جمال لشيء، وتحفيز لخير، وإرساء لعدالة، وإدخال سرور على قلب، وتخفيف ألم من حياة، صغيرًا كان هذا الإبداع أم كبيرًا، هو إضافة تراكمّية للحضارة الإنسانيّة، فحين يقوم شخص بهكذا إبداع، فإنّ تأثيره يبقى حيّاً حتى بعد أن تتحوّل عظامه إلى تراب.

مزيج الإبداع والقيم الإنسانيّة الراقية ينتج عنه غنى في الحضارة الإّنسانيّة يبقى على مرّ العصور.

18. نستطيع أن نكون مبدعين حين نعيش بمسؤوليّة متفاعلين مع الحياة وليس فقط ناظرين لها، وكأنّنا فراشة تقف على حائط تنظر إلى الأرض وهي ترى نفسها وما حولها وكيف يسيرون وتسيّرهم الحياة وتسير بهم، فتكتفي بأن تبتسم حين تصبح الأمور مثلما تحب، وتندب حظّها فيما لا تحب، فلا ترى من المطر الشديد سوى دموع السماء التي اختلط حزنها بغضبها، وسيل الماء الذي يغطّي الأرض وقد يغرقها، دون أن تفكّر في كيفيّة استثمار تلك الأمطار بعمل سدّ يولّد لها كهرباء ينير عالمها طوال العام.

حين نعيش كمتفاعلين مع الحياة وليس كناظرين لها، نستطيع أن نحوّل الظلام إلى نور.

19. القيم الإنسانيّة الراقية هي الثابت الوحيد الذي لا يمكن النظر إليه إلا من خلال مفهومه الأصيل، دون تحوير أو تغيير، فإن تغيّرت أو انحرفت أيّ من تلك القيم، فإنّها تفقد معناها ولا تعد تسمّى قيمة، وما عدا ذلك، كلّ ما يبدو لنا غير معقول وغير ممكن وعجيب وغير مألوف، يستحق التأمّل والتفكير فيه ولو لوهلة، وتنشّط مكنة الإبداع لدينا بفتح مجال في عقولنا لاستقبال أفكارنا وأفكار الآخرين غير المألوفة والتأمّل فيها، والنظر للأفكار والأّمور المألوفة من زوايا غير مألوفة وتخيّل نتائجها.

يتحفّز إبداعنا حين نُعطي عقولنا مجالاً لتخيّل غير المألوف وتأمّله دون المساس بالقيم الإنسانيّة.

20. الإبداع لا يُبنى على اليقين، بل على التجربة والخطأ الذي يُوصل لليقين في نهاية المطاف، فالإبداع فكرة لم تتم تجربتها من قبل لمعرفة نجاحها من عدمه، وحين تطبّق الفكرة الإبداعيّة، هناك احتمال بأن تنجح وتصل إلى نتائج واضحة مرضيّة، واحتمال آخر، وهو كبير، أن لا نحصل على النتيجة المرجوّة، وعلينا أن نعيد النظر فيها وفي صياغتها وبلورتها، فإن لم تكن لدينا روح مرنة تقوم سريعاً بعد أي سقوط، وإن كان مكرراً، وتنفض التراب من عليها، وتباشر العمل مجدداً، فإنّ إبداعنا لن يدوم.

الإبداع يستدام بالمرونة في القيام بعد سقوط محاولة تجربة الفكرة الإبداعيّة.

21. الإبداع رحلة جميلة في بحر خيال العقل تستغرق العمر كلّه، ولكنّها تكون رحلة موفّقة، تساهم في إثراء حياتنا وحياة من حولنا، وتحوّلنا إلى أفرادٍ مبدعين مميّزين منشرحين، حين تكون هذه الرحلة موجّهة من خلال بوصلة تركّز على ما نستطيع أن نُعطي ونضيف للحياة في مقابل ما نأخذ منها، والخير الذي نحفّزه في مقابل الشر الذي يسود بقاعًا كثيرة من العالم، والعلم الذي نعلّمه ونعمل به ونرسّخه وننشره، في مقابل الجهل الذي ينخر في أسس مفهوم الإنسان والإنسانيّة.

الحياة بإبداع رحلة بها من المتعة والجمال الكثير، نستشعرها فقط حين نركّز على الخير وننشره.

22. من يعش في عالم حيّ عليه أن يتفاعل مع نفسه ومع الناس، ولا مناصّ له من مواجهة المشاكل والتعامل مع ضغوطاتها والتحدّيات التي تصنعها، والكثير من المشاكل تبدو مكرّرة وكأنّها قدر الإنسان، ولكنّ سبب تكرارها هو أنّها لم تُحلّ في المقام الأوّل من خلال ما اخترنا لها من حلّ سابق، ونحن بتكرار ذات الحلول، نصل لذات النتيجة، والطريقة الوحيدة للحدّ من المشكلات المتكرّرة في حياتنا هي أن ننظر إليها بطريقة مختلفة، ونختار لها حلولاً غير معتادة، نستلهمها من قدرتنا على الإبداع.

الإبداع في حلّ المشكلات يساهم كثيراً في عدم تكرار ذات المشكلة مرّات متعدّدة.

23. المبدعون ليسوا بالضرورة أولئك الذين يحصلون على الدرجات العليا في مراحل تعليمهم وأعمالهم، بل هم أولئك الذين يُحدثون تغييراً في المكان الذي يتواجدون فيه، والأجواء التي يتواصلون معها، فما يقومون به هو التدقيق في الوضع الذي يعيشون فيه، ويلمحون احتياجاً لتطوير أو تعديل أو تبديل أو تغيير، فقد يأتون بفكرة أو جملة أو عمل أو طريق لاكتشاف أو اختراع، وليس بالضرورة أن يكون اختراع آلة جديدة، بل من الممكن أن يكون إيجاد سبيل لإحلال السلام بين الإنسان ونفسه ومع الآخرين.

المبدع هو ذلك الذي يُحدث تغييراً مختلفاً سواء أكان ذلك على المستوى المادّي أو الإنساني.

24. تقلّ درجات تعصّب الإنسان حين يكون الإبداع جزءًا من حياته، يفكّر فيه ويستشعره، فالإبداع هو فهم فنّ الاختلاف والتعلّم منه، والربط بينه وبين الواقع، وخلق فرص جديدة من المشتركات التي قد تكون خافية لمن يراها للوهلة الأولى، وهذه مهارات معاكسة تماماً للتعصّب الذي يُبنى على النظرة الأحادية واعتبار الاختلاف تهديداً ومصدرًا للضرر يجّر للخلاف، فالإبداع يعمل على التجميع والربط، بينما التعصبّ على التفريق والتقسيم.

الشخصيات المرنة البعيدة عن التعصبّ أقرب للإبداع من تلك المتعصّبة.

25. الأطفال الصغار مدرسة للإبداع، فهم يحملون معهم كلّ العوامل التي يحتاجها المبدع، والخطوات التي عليه أن يقوم بها للانتقال من مرحلة إلى أخرى، فحبّ الطفل للمعرفة يعدّ المحرّك الأول له، بالإضافة إلى فضوله الدائم ورغبته للتجربة وتكرار المحاولة بطرق مختلفة، فيسعى دائماً لأن يجرّب أوضاعاً مختلفة لشيء ما، ويقوم بمحاولات متنوّعة للوصول لما يريد، ويقع مرات متعدّدة، وحتى لو تألّم، يعبّر عن ألمه بكلمة أو بكاء، ومن ثمّ يقوم، يواصل دون ملل أو كلل.

الأطفال الصغار موجودون في حياة أغلب الناس يلهمونهم الإبداع والإصرار عليه.

26. الإنسان الذي يحرّر ذهنه من اجترار أحداث الماضي المؤلم، والقلق من المستقبل المظلم، ويحرّر نفسه من تكرار ذاكرة الأذى التي يعتقد أنَّ الآخرين ألحقوه به، وإعادة صور المعاملة التي تلقاها من شخص ولم تكن تليق به حسب وجهة نظره، وغيرها من الأمور التي تشغل ذهنه، وتفصله عن العيش في الواقع والتفاعل معه، هو ذلك الإنسان الذي يمتلك ذهناً به مساحات شاسعة من الصفاء، يستطيع أن يتحرّك من خلالها لينتج أشكالاً مختلفة من الإبداع ويشتغل بها، ليعطي صاحبه شعوراً جديداً متجدّداً على الدوام.

تحرير الذهن من الأمور العالقة المؤلمة والمؤسفة هو تحرير وانطلاق للإبداع.

27. من أهمّ محفزات الإبداع هو القدرة على بدء العمل وعدم التسويف فيه، فهذه المهارة حين تطبّق في الحياة اليوميّة، خاصّة في الّأمور الصغيرة والتي تبدو روتينيّة وعاديّة، فإنّها تعطي الإنسان دافعاً لتطبيق الفكرة الإبداعيّة والبدء فيها حيث التردّد قد يكون في أوجه، والذي قد يتسبّب في وأد تلك الفكرة ونسيانها مع انشغالات الحياة، فحين لا يبدأ الشخص العمل الذي يفكر فيه عندما يكون في أعلى درجات حماسه لفكرته، فالاحتمال الأكبر سيكون أنّه لن يحصل على المحفّز الكافي لعمله لاحقاً بعد تأجيله.

التعوّد على بدء الأعمال في وقتها دون تسويف يحفّز الإبداع وتطبيق الأفكار الإبداعيّة.

28. تعمل الفنون في حياة الإنسان عمل المنشّط للروح والمحفّز للإبداع، فكلّ إنسان بداخله طاقات فنّية مكنونة، مع أنّ الكثير من الناس لا يعرفونها ولم يفكّروا فيها، ويكتفون بإقناع أنفسهم بأنّهم لا يفقهون في أمرها، ويستطيع الإنسان أن يتمعّن في المعنى الأشمل للفن، وهو خلق شيء جميل مختلف، يذكّر الإنسان بالجمال، سواء استخدم يديه أو كلماته، وخلق هذا الجمال يقرّب الإنسان إلى إنسانيته، فالكثير من الفنون يمكن تعلّمها ببساطة، وهي تساهم في تفريغ الطاقات السلبية وتحويلها إلى إبداع.

العالم قطعة فنّية كبيرة تذكّر الإنسان بالخالق، والفنون تساهم في إضافة الجمال للشخص والعالم معاً.

29. الإبداع كالبذرة، تتكوّن في الظلام تحت الأرض، وبِرَيِّها والعناية بها يظهر برعمها وغصنها للنور، وبالتقييم المتواصل والعمل والمحاولة والتجريب، يتقوّى الغصن وتنبت الأوراق وتخضرّ، وتتحوّل إلى شجرة مثمرة، ولكي تصل لتلك المرحلة، على البذرة أن تصبر وتتحمّل وجودها تحت الأرض، وتأخذ الوقت والجهد الذي تحتاجه لكي تكتمل عناصرها الأساسيّة التي تساعدها على أن تشقّ التراب وتخرج للنور وهي تمتلك أسباب البقاء.

الفكرة الإبداعيّة تحتاج إلى صبر ورعاية وتحمّل لتخرج مكتملة حاملة معها أسباب بقائها.

30. يتحفّز الإنسان للإبداع حين يكون عقله في تصالح وانسجام مع قلبه، ويكون ما يريده لحياته ويعمل من أجله ويفكّر فيه ينسجم مع المبادئ والقيم التي يتبنّاها، لأنّها إن تعارضت، شغلت الذهن في النزاعات الداخليّة بينه وبين نفسه، ومحاولاته لإقناع نفسه بأنّ أعماله وأقواله لا تنافي قيَمه بشكل مقلق، أو محاولة المساومة مع قيَمه ومبادئه حتى تغيّر من موقفها، وتصبح أكثر ملائمة مع ما يقول ويفعل، وهذه تحدّ من فرص الإبداع الذي يحتاج لبعض السلام الداخلي لانطلاقه.

السلام الداخلي يفتح للإنسان آفاقاً واسعة من الإبداع.

31. التعرّف على الثقافات المتنوّعة، والتأمّل في وجهات النظر المختلفة، ومحاولة النظر من الزاوية التي يرى فيها الآخر الأمور، والسعي لفهمها من منظوره، تعطي الإنسان سعة في التفكير، وتساعده في أن يجد طرقاً مختلفة مبتكرة لتطوير الواقع وإيجاد الحلول، فأغلب النّاس يحملون ثقافات بها بعض المفاهيم الغنيّة التي يستطيع الإنسان أن يتعلّم منها، خاصّة وإن كانت ثقافتهم مبنيّة على حضارة أصيلة، وإن كانت الثقافة هزيلة ضعيفة، يتعلّم الإنسان منها الجوانب التي عليه أن يحذر ويتجنّب.

التعرّف على الثقافات المختلفة التي يحملها الناس بغرض الفهم والتعلّم ينمّي الإبداع.

32. للإبداع صديق حميم وعدو لدود، متشابهان في الظاهر، مختلفان في الجوهر، العدو هو العجلة الذي لا يسمح للخيال بأن يبحر في أعماق عالمه، ليفتّش تحت الأصداف والنباتات والصخور والشعب المرجانيّة، ليأتي بما هو نادر ومميّز ليشكّل منه فكرته، فهو يريده أن يرجع سريعاً لينهي الرحلة ويتمّ العمل، فيقبل بأيّ شيء يأتي به حتى ولو كانت أعشاب ضارّة، والصديق هو السرعة، الذي يساعد الخيال في الإبحار فوراً وعدم التسويف، ويرجّعه إلى مسيره إذا انحرف وذهب في اتجاه خاطئ.

تعزيز مهارة السرعة في العمل والبعد عن العجلة تساهم في تصحيح مسار الإبداع.

33. الكثير منّا يحتاج إلى الابتكار في طريقة تعامله مع الإبداع في حياته، كالنظرة للأفكار الإبداعيّة التي لم نوفّق في تحويلها لواقع حيّ، وتلك التي لم نحصل على ما كان متوقّعًا منها، وتلك التي أتت بنتائج عكسيّة، فهي وإن كانت كذلك، إلا أنّها درّبت عقولنا على التفكير الإبداعي وحرّكته وبنت القواعد فيه، وما نحتاج أن نركّز عليه هو الطريقة التي نقوم بها بتقويم تلك الأفكار قبل أن نستكملها، فإن نجحت في ذلك التقويم، نقوم بالعمل على إيجاد البيئة المناسبة لها، أو نجعل منها ما يناسب البيئة الموجودة.

الأفكار الإبداعيّة وإن لم نحصل منها على النتائج المتوقّعة، إلا أنّها تساهم في نمو تفكيرنا وتطويره.

34. نسبة كبيرة من الأفكار الإبداعيّة في العالم قُوبلت بنوع من السخرية والاستهزاء والاستنكار في بداياتها، وكثيراً ما يكون ذلك من المقرّبين الذين عادة ما يستمدّ المبدع منهم قوته وثقته، واستطاع أصحابها أن يقاوموا ذلك ويتحمّلوا تبعاته ويمضوا في طريقهم، ولكنّ هناك أضعاف أضعاف من المبدعين الذين لم تكن لديهم القوّة والشجاعة لمواجهة السخرية والاستنكار، فآثروا أن يتركوا أفكارهم لتموت، فلنحذر أن نكون نحن من هؤلاء المبدعين، أو من أولئك الساخرين المستهزئين.

كان بإمكان العالم أن ينعم بأضعاف الأفكار الإبداعيّة لولا الاستهزاء وضعف المبدع في مواجهته.

35. اختر كل يوم شيئًا من الطبيعة، ورقة لشجرة مختلفة، ثمرة، طائرًا، حشرة، حيوانًا، مخلوقًا بحريًا، أو أيّ شيء يقع نظرك عليه، وفكر في الإبداع الذي خلقه الله عليه وصوّره فيه، وكيف هو مختلف عن كلّ تلك المخلوقات اللامتناهية على الأرض، وتأمّل كلّ يوم إبداع الله في الإنسان، فهو يتشابه مع أخيه الإنسان في هيئته، ومع ذلك فهو يختلف معه، ولا يوجد اثنان من بلايين الناس متشابهان في كلّ شيء، فتأمُّل إبداع الله والتفكير فيه بانتظام يساعد الإنسان ليستقي قطرة من ذلك الإبداع أيضاً.

امنح نفسك فرصة كلّ يوم لتأمّل إبداع الله في مخلوقاته، ستتعجّب مما ستشعر وتتعلّم.

36. الإبداع هو التفكير بما هو غير موجود، ومن ثمّ نقل تلك الفكرة إلى الوجود، أو بتعبير آخر، نقلها من مرحلة غير الممكن إلى الممكن، أو من الخيال إلى الواقع، وحين يفكّر الإنسان في فكرة وُلدت وكبرت في ذهنه، وتحوّلت من لا شيء إلى شيء له معنى، فإنّه بذلك يخلق صوراً افتراضيّة لخلق جديد في ذهنه، ويشعر بأنّه صاحبه، يستطيع أن يشكّله بالطريقة التي يريد، ويصاحب هذه العمليّة تطوّر في عقله واتساع في مداركه، ما يجعله إنساناً أقدر ممّا كان عليه قبل ذلك.

التفكير الإبداعي يطوّر العقل ويوسّع المدارك.

37. المرونة بصورة عامة تشكل عاملاً مساعداً هامّاً في عمليّة الإبداع، فهي تزيد من القدرة على التحمّل والقيام بالتصرف السليم عند الصعوبات وعدم الاستسلام لها، فيستطيع الإّنسان أن يواجه المعوقات غير المتوقّعة، والإحباطات المتتالية التي قد تنتابه، ولا يستسلم لليأس، ولا يأخذ قراراً بعدم تكرار المحاولة حين يرى بأنّ الكثير من أفكاره التي كان متحمّساً لها، والتي اعتقد بأنها سترى النور وتحدث فرقاً وتلقى تأييداً، لم تستطع أن تصمد أمام الواقع وتحدّياته، أو لم تلقَ نجاحاً عند محاولة تطبيقها.

الشخصيّة التي تتحلّى بالمرونة تستطيع أن تتجاوز العقبات وتعطي حياة لإبداعاتها ولو بعد حين.

38. أولئك الذين يعتبرون إخفاقهم في نجاح فكرتهم، والكلام والنقد والتلميح الموجّه لها على أنّه موجّه لشخصياتهم، يصعب عليهم أن يصلوا بأفكارهم إلى مرحلة الإبداع، وإن أوصلوها، يصعب عليهم أن يجرّبوها في الواقع، وإن جرّبوها، يصعب عليهم أن يتحمّلوا ردود الأفعال المتباينة تجاه فكرتهم والتي قد يحمل بعضها سخرية أو استهزاء أو تقليلاً من شأن أو انتقاصًا، فهؤلاء يحملون معهم مقوّمات إجهاض فكرتهم الإبداعيّة في جميع مراحلها، فإن تخطّت إحداها، بقيت مهدّدة في مراحلها اللاحقة.

القدرة على التعامل مع الأمور بشكل موضوعي وليس شخصيًا يساهم بقوّة في عمليّة الإبداع.

39. الإبداع هو خليط من الابتكار والتجربة والإخفاق والخطأ والمجازفة والصبر وتحدّي المسلّمات والمتعة، وحذف أيّ عامل من تلك العوامل، أو الصعوبة في تقبّله والتعامل معه يؤدّي إلى خلل في مسيرة الإبداع، وحذف أكثر من عامل منها قد يئد الفكرة في مهدها، وعدم اكتمال نصفها على الأقل قد يؤدّي إلى أن لا يمرّ طيف الإبداع قريباً منّا أصلاً، ولا نتعرّف عليه، ولا نستطعمه كي نطلب المزيد منه ونريده، فيبقى الإبداع شيئاً ضبابيّاً نسمع عن وجوده عند الآخرين ولكن لا نعرف حقيقة ما يعنيه.

الإبداع تجربة متكاملة تحتاج إلى تكامل عناصرها حتى تظهر للوجود.

40. لو سُئل الناس عن سبب بُعدهم عن الإبداع، قد تكون لأغلب إجاباتهم علاقة بالعوامل الخارجيّة، كعدم مساندة الآخرين لهم، والمعوقات التي وُضعت في طريقهم، والإحباطات التي واجهتهم، وعدم إعطائهم الفرص المناسبة، وتفضيل الآخرين عليهم في المجالات التي كانوا هم أحقّ بها منهم، وغيرها من الأسباب التي تُلقي بالملامة على الآخرين والظروف، ولكنّ الإبداع هو حقّ نوعيّ في الحياة، لا يستطيع أحد أن يعطينا إيّاه سوانا، وإن قرّرنا أن نعيش هذا الحق، لا يوجد من يستطيع سلبه منّا سوانا.

الحياة مع الإبداع حقّ أصيل لنا، نحن فقط نستطيع أن نأخذه ونقرر أن نحياه.

41. بقدر عطش الإنسان للعلم والتعلّم والمعرفة في جانب معيّن، تكون قدرته على الإبداع فيه، وتتناقص قدرته على الإبداع في الجوانب التي لا يأبه لها كثيراً، ولا يعطي لها اهتماماً كافياً، فحين يحدّد الإنسان الجوانب التي تهمّه ويودّ أن يكون مساهماً في تطويرها، وتكون واضحة لديه، يستطيع أن يركّز عليها، وأن يجعل لها حيّزاً مناسباً في ذهنه، ويحفّز انتباهه بأن يلتقط ما يساعده في التعرف عليها بشكل أكبر وأعمق، ويربط المعلومات المتاحة في ذهنه مع تلك التي يستقيها من بيئته ليولّد أفكاراً استثنائيّة.

حبّ العلم والمعرفة خاصّة في تلك الجوانب التي تصبّ في اهتماماتنا تساعدنا في الإبداع فيها.

42. كسر النماذج المعتادة في أمور الحياة هو من أهم التدريبات العمليّة التي تساعدنا على تبنّي مفهوم الإبداع وإدخاله كعنصر فعّال في حياتنا، كأن نقوم بأعمالنا اليوميّة بشكل مختلف، حتى لو كان الاختلاف صغيراً وغاية في البساطة، مثل طريقة بدء يومنا، لبس حذائنا، الطريق الذي نختاره للعمل، الكلمات التي نستخدمها، الأمور التي نفكّر فيها قبل أن ننام، الكتب التي نقرؤها، كيفيّة إلقاء التحيّة على الناس، وغيرها الكثير من الأمور التي نستطيع أن نقوم فيها بوعي بعمل شيء مختلف.

كسر النمط المعتاد للأعمال بشكل منتظم يحفّز العقل ويمهّد الأرضيّة للحياة بنمط إبداعي.

43. خُلقنا في الدنيا لكي نعمّر هذه الأرض بالخير والصلاح، ونستطيع أن نستخدم وسائل إعمار الأرض التي أوصلها إلينا آخرون بإبداعاتهم من أفكار وأعمال خيّرة تضيف للإنسان والإنسانيّة، ونعمل بما عملوا عليه ونواصل ما قاموا به دون أن نضيف نحن شيئاً، ونرحل من هذه الدنيا وما قمنا به لا يتجاوز دور ناقل الخير من مرحلة إلى أخرى، ومع أهميّة ذلك، إلا أنّه لا يرقى لما نُبدعه نحن من فكرة خيّرة، أو تطبيق مختلف لفكرة خيّرة موجودة، أو أيّ إبداع يضيف للإنسانيّة ما لم يكن موجوداً.

فرص تطوّرنا إنسانيّا ترقى بشكل نوعيّ بتأسيسنا لخير جديد، وإبداعنا لما يجعل الإنسانيّة أرقى.

44. المبدع لا يعتقد بأنّه يمتلك جميع الحلول وأنّ لديه أجوبة على جميع الأسئلة المطروحة، فهو ليس لديه أجوبة معلّبة مخزّنة يعرضها حين تقتضي الحاجة، بل يتعامل مع كلّ موضوع ومشكلة ووضع بشكل منفصل وجديد، ويعطي لنفسه الفرصة للتفكير قبل الإجابة وتقديم الحلول، فيرجع لذاكرته ويأخذ منها أفضل ما لديها من تجارب تناسب الوضع الحالي، ثمّ يضيف إليها شيئاً من إبداعه ما أمكن، ليضيف للنتائج لمسات أقوى وأفضل وأكثر إنسانيّة.

المبدع يُعطي لنفسه الفرصة للبحث عن مجالات الإبداع في الحلول قبل عرضها.

45. قدرة الإنسان على سماع حدسه والتعرّف على أحاسيسه تساعده بشكل كبير في عملية الإبداع، فحين يفكّر الإنسان بفكرة إبداعيّة، يقلّبها وينظر إلى أبعادها ويُنمّيها ويُضيف إليها ويُشكّلها، فإنّ أحاسيسه تعطيه مؤشّراً على تلك الفكرة ومراحلها أيضاً، فحين ينتابه شعور مزعج منذ بدأ الفكرة أو خلال مراحل تشكيلها، فهناك احتمال كبير بأنّ شيئًا غير مناسب يشوب تلك الفكرة، وأنّ بها ما يحتاج إلى إعادة نظر، وإن كان الشعور مريحاً ومشجّعاً ومحفّزاً، فإنّ احتمالات نجاح الفكرة ستزيد.

التعوّد على التعرّف على الحدس والإحساس يساهم في تقييم عملية الإبداع وتشكيل الأفكار.

46. الكلمة تؤثر بشكل مباشر في برمجة عقولنا، وهي ترسّخ معتقدات وطرق تفكير وتشكّل أساسات شخصياتنا منذ طفولتنا، ومنها معتقداتنا عن معنى الإبداع وقدراتنا فيه، وكلمات مثل يجب، لا يجب، لا يمكن، المفروض، مستحيل، الحلّ الوحيد، وغيرها من الكلمات التي تعطي إيحاءً بأن هناك مجالاً واحداً وطريقة واحدة فقط للوصول إلى شيء معيّن، لا تعطي مجالاُ للإبداع، فكلّما كان استخدام هذه الكلمات أكبر في حياتنا، تقلّصت المجالات التي نسمح فيها لعقولنا بأن تعيش الإبداع وتجعله نمط حياة لها.

تكون فرص إبداعنا أكبر حين نستخدم بحذر شديد أيّة كلمة توحي بإجابة أو طريقة واحدة فقط.

47. من المفيد التعرّف على سيرة المبدعين والذين أضافوا شيئاً للعالم بوعي وليس بصدفة، وكذلك التأمّل في الجوانب المشتركة التي ساهمت في نجاحهم، وكيفيّة إصرارهم ومواجهتهم للتحدّيات، وفي ذات الوقت، من المهم أن نحذر بأن لا نكون في وضع نتمنّى لو كنّا مكانهم، أو نحاول التشبّه بهم أو أن نكون نسخة منهم، فهذه أوّل خطوة على طريق الفشل في الحياة وليس فقط في الإبداع، فكلّ إنسان خُلق ليكون هو وليس شخصًا آخر.

نكون مبدعين إذا كنّا نحن، وليس محاولة لاستنساخ شخص آخر أو التشبّه به مهما كان مميّزاً.

48. يرافقنا الإبداع حين تكون علاقاتنا مع أنفسنا علاقة سلام وتفاهم، وليس علاقة جلد الذات، فالإبداع عادة ما يمرّ بمراحل متعدّدة قد لا يعطي أكثرها النتيجة المرجوة، وإذا كانت ردّة فعل أنفسنا تجاه ذلك هو الغضب، أو الانتقاص من الذات، أو تكريس مشاعر سلبيّة عن قدراتنا وإمكانيّاتنا، فنحن نفتح الاحتمالات على مصراعيها لكي نتردّد، دون وعي، حتى في التفكير في الإبداع في المرّات القادمة، لما يصاحب ذلك من شعور غير مشجّع لا يحبّ الإنسان تعريض نفسه إليه.

السلام مع النفس يحيي الإبداع، وجلد الذات يقتله ويدفنه.

49. الإنسان الذي يختار الإحسان ويجعله منهجاً لحياته، يفتح على نفسه أوسع وأمتع أبواب الإبداع، فهو يعرف بأنّ عليه أن يُحسن كما أحسن الله إليه، ولذلك يكون وعيه حاضراً على الدوام على صعيدين، الأول للإحسان الذي منّ ويمنّ الله به عليه، و الثاني للإحسان الذي هو عليه أن يعطيه للآخرين، ولأن إحسان الله للإنسان بحر من الإبداع يصعب استيعاب أغلبه وفهمه وإدراكه، فلا يرى لنفسه خياراً سوى إبداع طرق الإحسان التي عليه إيصالها للآخرين.

الإحسان يفتح للإنسان مجالاً لا يتناهى من الإبداع يقوم به بمتعة وشكر للنعمة.

50. الحياة بإبداع هو خيار يأتي بوعي وبإدراك لمعناه وتقبّل لتبعاته، وقد يختار الإنسان الحياة بإبداع بناءً على أسس مختلفة، كإرضاء الذّات وحبّ التميّز والاستمتاع بالشعور الذي يعطيه الإبداع لصاحبه، ولا يرقى أيّ من تلك الأسس لذلك الذي يكون اقتباساً من اسم "المبدع" والذي هو اسم من أسماء الله الحسنى، ومن يختار بناءً على هذا الاقتباس، يؤهّل نفسه لكي يأخذ خطوات تقرّبه إلى الله، وتحفّزه على التفكير في خلقه وصنعه وآلائه، وأن لا تخرج إبداعاته عن إطار خدمة الإنسان والإنسانيّة.

الإلهام من اسم الله المبدع، يساعد على تحفيز الحياة بإبداع في الطريق الذي يحبّه الله ويرتضيه.



خمسون زهرة من بستان الصفح

1. عندما نتأذى من شخص ما، قد نختار أن نحمل هذا الأذى بداخلنا ونحفظه في جرّة لحمايته من الضياع، ونتحمل ثقل حمله لوقت طويل، قد يمتدّ العمر كلّه، وننتظر بأن يأتي ذلك اليوم الذي يعترف لنا ذاك الذي آذانا بخطئه ونرى الخجل والندم في عينيه، وحتى يحين ذلك الوقت، نحمل تلك الجرّة على أكتافنا، ونحني ظهورنا ونبطئ حركتنا، ومع كل ذلك، من آذانا قد لا تكون لديه أدنى فكرة عن جرّتنا وما تحملها لكي يفكّر في الاعتذار ودفع الثمن، فنعيش أعمارنا نحمل جرّة أو جرارًا بانتظار وهم أو سراب.

التحامل حمل ثقيل لا ينزل من على كاهلنا إلا بقرار منّا نحن، ولا أحد سوانا.

2. الصفح دعوة **"فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ"**، والدعوات الربانية تُحيي القلوب وتُحرّك النّفوس وتدعو إلى الحياة وتنمّي الفرد والمجتمع، وكلّ خطوة نخطوها في سبيل ذلك، نزداد قوّة وصلابة من جهة، ومرونة وسلامًا في التعامل مع معطيات الحياة من جهة أخرى، والخطوات في هذا الطريق كثيرة متنوعّة ولا تنحصر فقط باستبدال الأذى والتحامل والرغبة في الانتقام بالصفح، بل بمواجهة كلّ ما هو همجي بما هو إنساني، وكلّ ما هو قبيح بما هو جميل.

كلّ مرّة نصفح فيها عن أحد، يتجلى جمال أرواحنا للوجود بصورة أوضح.

3. وحده ذاك الذي تقوّتْ جذور الإنسانية لديه، وتغلغلت في قلبه معاني الإيمان والقوّة والسمو قادر على الصفح، فمن كانت نفسه هشّة ضعيفة، لا يقوى على أن يتجاوز الأذى ليصل إلى الصفح، فهو يسقط في وحل التحامل والانتقام، ولا يقوى على الخروج منه بسهولة، ومن يحتويه التحامل والانتقام يكون مصدر أعماله ودوافعه إيصال الضرر بالآخر وليس مصلحة نفسه أو تصحيح وضعه أو رفعه لمستوى أفضل، فيعمل ويسعى لشقائه وشقاء غيره.

القدرة على الصفح مرآة تعكس إنسانيتنا ومدى متانة تكويننا النفسي.

4. إنّ أصعب امتحان يمتحن المرء فيه قلبه على قدرته على الصفح هو حينما يرى خيراً أصاب ذاك الذي آذاه ويستطيع أن يفرح له، أو أن يرى مكروهاً حصل له ويستطيع أن يمدّ له يد المساعدة في محنته دون منّ منه أو شعور أو إشعار بتفضّل، أو أن يرى قلبه مكسوراً من أمر ما ويستطيع أن يدعو له بإخلاص بأن يلتئم جرحه، أو أن يسمع افتراءات أو كذبًا أو كلمات غير منصفة تقال بحقه ويقول كلمة حق خيّرة بشأنه.

الصفح والإحسان لمن صفحنا عنه علامة لنا بأنّنا نمضي على سلّم الإنسانية.

5. حين نتأذى من شخص ونشعر بأنّنا في طريقنا للتحامل عليه، لنتذكّر أن نعطيه 70 عذراً مقبولاً لما قام به، وإن فشلت تلك الأعذار جميعاً وكان لدينا سبب منطقي ودليل لرفض كلّ منها، فحينها، وفقط بعد هذا الطريق الطويل من التحقق والتأكّد والتحليل نستطيع أن نتأكد بداخلنا بأنّ ذلك الشخص قصد إيذاءنا، وهنا فقط، نستطيع أن نختار التحامل أو الانتقام أو الصفح، ومن استطاع أن يمضي في طريق تحليل 70 عذراً بإنصاف لغيره، فغالباً ما يكون من الرقي الإنساني بدرجة لا يختار معها سوى الصفح.

لنجعل قول الرسول الأكرم (ص) "احمل أخاك على سبعين محملاً" منهج حياة.

6. نحن نختار لحظات ومواقف من كلّ شخص صادفناه ونخزنّها في أذهاننا، فحين نختار من الشخص تلك المواقف أو الأحداث التي تأذّينا فيها منه ونخزّنها ونعطيها مساحة واسعة من الذاكرة، ومن جانب آخر، نعطي الأوقات الجميلة أو المحايدة التي عشناها مع ذلك الشخص مساحات أقل من الذاكرة، أو ربّما لا نعطيها أيّ مكان، فإننا نؤذي أنفسنا فقط ولا أحد سوانا، فبمقدار المساحة التي نعطيها لذاكرة الأذى والمشاعر المصاحبة لها، نزرع البؤس والشقاء في أنفسنا.

الإنسان يعيش ما يحمل من ذكريات ومشاعر وتتشكّل أيّامه بحسب بؤسها أو انشراحها.

7. التحامل حمل ثقيل إن قررنا حمله، فهو يبقى لصيقاً بنا لا يفارقنا ولا يستطيع أيّ شيء أن يخفف هذا الثقل أو يزيحه سوى الصفح، فهذا الثقل يشاركنا نومنا ويقظتنا وأحلامنا وآمالنا ومخاوفنا، ويجد لنفسه مكاناً في كلماتنا وتعابير وجوهنا، ويؤثّر على قراراتنا وسلوكنا، ويضعف قدرتنا على بناء العلاقات مع الآخرين وحفظها، كما ويساهم في تشويه نظرتنا للعالم والناس وكل مَن حولنا، فهو عدوّ وفيّ لا يغادر حتى يُقتل بسيف الصفح.

الصفح يحررنا من ثقل التحامل فنستطيع أن نصعد السلّم الإنساني بسرعة أكبر.

8. قد نخاف أن نصفح لأنّنا نعتقد بأنّ الصفح يسلب منّا حقّنا في استرجاع ما سُلب من كرامتنا أو راحتنا أو أموالنا أو حتى سُمعتنا، وكأنّنا نقول للشخص المسيء بأنّنا قد تغاضينا عن إساءتك، سواء عَلم ذلك الشخص بما يدور في خلدنا أم لم يعلم، ولكنّنا كلّ ما نفعله برفضنا للصفح، هو أنّنا نعمل لنكمل طوعاً ما سُلب منّا غصباً، فنعمل على أن نسلب من أنفسنا السلام بداخلنا وقدرتنا على الاستمتاع بالحياة والتعامل بإنصاف مع أنفسنا ومَن حولنا.

إذا لم نختر الصفح، فإنّنا نختار استكمال الأذى الذي لحق بنا ولكن بأيدينا هذه المرّة.

9. هناك فرق بين الصفح والعفو، فالصفح هو شعور داخلي بأنّنا لا نحمل على الشخص المسيء رغبة في الانتقام ولا نريد له شراً، بل نريد له صلاحاً، بينما العفو هو تنازل عن حقّ أو حقوق لدينا سلبها شخص ما، كأن يستولي على أموال ليست له أو يغشّ في معاملة تتسبب بضرر، فالصفح ليس بالضرورة عليه أن يتلازم مع العفو، فنستطيع أن نصفح ولا نتحامل ونتصالح مع ذاكرة الحدث ولكن نعمل على تصحيح الوضع الذي قد يدرأ فساداً كأن نحتكم للقضاء لاسترداد أموالنا المسروقة.

الصفح ليس بالضرورة أن يتلازم مع العفو مع أن تلازمهما أجمل حين يكون ممكناً.

10. العفو هو حين نقرّر أن يعرف الطرف الآخر بأنّنا تنازلنا عن حقنا الذي سُلب، سواء كان حقاً ماديّاً أو معنويّاً، ولن نعمل على استرداده، بينما الصفح هو أن نعرف نحن، مع أنفسنا وليس بالضرورة أن يعرف الطرف الذي أساء إلينا، بأنّنا تنازلنا عن حقنا في الانتقام منه ومطالبتنا إياه بدفع ثمن الأذى الذي أصابنا جراء ما فعل وأنّنا لن نعمل أو نأمل أن يذوق هو أيضاً الأسى الذي تذوّقناه، أو أن يصيبه بعض ما أصابنا أو كلّه أو يزيد عليه.

العفو عملية بيننا وبين من أساء إلينا، بينما الصفح هو عملية بيننا وبين أنفسنا.

11. الصفح بأدنى درجاته هو أن لا ينشغل ذهننا بالتفكير بالغضب الذي ينتابنا من الشخص الذي أساء إلينا أو بالإساءة التي وجّهها لنا، ولا بالرغبة في الانتقام لذواتنا أو التدريب على سيناريوهات متعدّدة نشفي بها غليلنا كأن نتصوّره متورطاً مكسوراً أمامنا، والصفح بدرجته الأعلى هو أن نضيف إليه التمنّي أو الدعاء لمن أساء إلينا بالهداية والصلاح، وإن كان صفحنا أرقى من ذلك، فنعمل ما بوسعنا في سبيل تحفيزه للهداية والصلاح.

الصفح درجات نسمو بها إنسانياً مع كلّ درجة ومع كلّ شخص نصفح عنه.

12. الصفح هو سمو النفس على الأحداث مهما كان حجمها ومهما كانت صعوبتها، والذي يؤدّي بدوره إلى الحفاظ على السلام بداخلنا حتى لو حاولت شعلة الغضب أن تحتوينا، فالصفح يطفئ نار الغضب ويجعل نور الإنسان بداخلنا هو نبراس طريقنا، وهو الحَكَم على عواطفنا وانفعالاتنا وأفعالنا وردود أفعالنا، فنفكّر بالحدث وما نتعلم منه وما علينا القيام به لتعديل الأوضاع وتقليل الأضرار، إن وجدت، وأخذ قراراتنا بناء عليه دون انفعالات آنية نندم عليها بعد حين.

عندما نصفح، فنحن نسمو على الأحداث، ونستطيع أن نعيش السلام حتى لو كنّا وسط الطوفان.

13. عندما نعيش الصفح، ستنتابنا مشاعر حزن عند سقوط أيّ إنسان ونزوله من مرتبته الإنسانيّة، مهما كان ذلك الشخص حتى لو كان قد أساء إلينا وآذانا، وذلك لأنّه وضع نفسه في موضع لا يحبّه الله له ولا يسرّ نبيّه ولا أيّ خيّر مصلح، وتنتابنا مشاعر الفرح لنجاة أيّ إنسان وصعوده سلّم الخير والإنسانيّة، مهما كان ذلك الشخص حتى لو كان قد أساء إلينا وآذانا، وذلك لأنّه وضع نفسه في موضع يحبّه الله له ويسرّ نبيّه وكلّ خيّر مصلح.

الصفح يجعلنا نفرح حين يصل شخص لما يحبّ الله ونحزن حينما يبتعد عن ذلك.

14. ما حدث في السنين والأيّام والساعات واللحظات أصبح تاريخاً لا نستطيع تغييره مهما كان مؤلماً أو مؤذياً أو قاسياً، ولكنّنا نستطيع أن نغيّر الطريقة التي نسترجع بها تلك الأحداث ونتذكرها والمعنى الذي نضيفه إليها، فقد نتعلّم منها درساً للأيام القادمة، أو نستخلص منها أنّ الحياة قاسية، أو نستقي منها خوفاً وقلقاً نُسكنه قلوبنا، أو قد نتركها عائمة تَسبح في عقولنا لتشكّل نفسها بنفسها بحسب مزاجنا والضغوط التي نقع تحت وطأّتها، فخيارنا من تلك المعاني هو ما سيشكّل شخصيتنا وحياتنا.

قد لا تكون لنا يد فيما آلت إليه الأحداث، ولكن بالتأكيد لدينا يد فيما تفعل بنا هذه الأحداث.

15. عندما نقاوم الصفح، فإنّنا بطريقة ما نجعل الآخرين في موضع العصمة في أذهاننا، ونحاسبهم لأنّهم خالفوا تلك العصمة، وحين نسمح للصفح بأن يسكن قلوبنا، فإنّنا نعترف بطبيعة البشر الخطّاءة، والتي تشملنا نحن أيضاً، فنستطيع أن نطلب من الآخرين أن يصفحوا عنّا حين نخطئ وأن نصفح عن أنفسنا حين نخطئ وأن نتجاوز الشعور بالذنب الذي قد يلازمنا، ونوجّه تلك الطاقة إلى العمل على تصحيح ما أفسدنا والتركيز على عدم تكرار الخطأ، وهذه تحتاج إلى قوّة وحكمة.

من كانت لديه القدرة على أن يصفح عن الآخرين، تكن لديه القدرة على الصفح عن نفسه.

16. الصفح بأدنى مستوياته هو ترك الانشغال بالشخص المتسبّب في الأذى والتصالح مع ذاكرته، فمن أهم عناصر الصفح هي القدرة على عدم تمنّي الشر للطرف الآخر، والصفح بأرقى مستوياته هو ذلك الذي مارسه الأنبياء والصالحون، فحين يصفحون، سواء كان الأذى موجّه لأشخاصهم أو في سبيل رسالتهم، تتمنى كلّ جوارحهم وكلّ ذرّة في قلوبهم ووجودهم بأن يتوقف ذلك الشخص عمّا يرتكبه من أذى وخطأ في حقّ نفسه وحقّ الآخرين، وأن يصبح من عباد الله الصالحين.

حين نصفح ونتمنى الخير لمن صفحنا عنه، فإننا نعيش حالة إنسانية راقية.

17. أحياناً نعتقد أنّنا صفحنا وابتعدنا حتى عن الرغبة في الانتقام، ولكنّنا في نفس الوقت نكون قد انتقمنا من الطرف الآخر أقسى أنواع الانتقام، وذلك بأن نطرده من قلوبنا، ويصبح وجوده غير مهمٍ بالنسبة لنا، حتى كإنسان وليس فقط كصلة قرابة أو صداقة، بل وقد نمسح كلّ شيء كان موجوداً بداخلنا يشير إليه، ونضع مكانه فراغاً جافاً بارداً، كلّما نظرنا إليه ارتبطت ذاكرته بالعدم واللامبالاة، فما يبدو وكأنّه صفحٌ، إنّما هو انتقام شديد يشفي غليل النفس ولكن بشكل سلس هادئ.

الانتقام بالطرد من القلب أقسى انتقام قد نمارسه ونحن نعتقد بأنّنا قد صفحنا.

18. الصفح هو انتصار إنسانيتنا في المعركة التي يكون التوحّش طرفاً فيها ويحاول أن يحفّز جنوده لتضخيم الأنا وبثّ الحماس فيها للانتقام لنفسها، والإنسان بداخلنا يكون الطرف الآخر في تلك المعركة والذي يحفّز جنوده لنترفع عن السقوط في هذه الهوّة وأن نرى موقعنا الإنساني الذي نستحقّه والخير الذي نستطيع أن ننشره، ويرينا الدور الإنساني الراقي الذي علينا أن نقوم به بأن نرفع شوكة من طريق التقدّم الإنساني لأنفسنا أولاً، والآخرين ثانياً، وربّما زرعنا وردة في ذلك الطريق أيضاً.

الصفح يُبرز الإنسان بداخلنا الذي ينزع شوكة ويزرع وردة في طريق التقدّم الإنساني.

19. عندما نصفح عن شخص آذانا بقصد، ناهيك أن يكون من دون قصد، فإنّنا نُعلّم أنفسنا، وربّما مَن هم حولنا، كيف يُمكن أن نعكس جمالاً ونحن في خضمّ محاولة لتشويهنا، سواء أكانت محاولة لتشويه صورتنا أو مسيرة حياتنا أو عمل نقوم به أو نظرة لأنفسنا أو أيّ شيء آخر، فبهذا نحن نزرع الأمل في القلوب بأنّ الورد حتى لو أوذي أو قطفت بعض أوراقه، فهو يُعطي عطراً يذكّر الناس بأنّه لا يغيّر هويته النقية لأجل عمل قام به أحد، حتى لو استهدف شخصه.

عندما نصفح، فإننا لا نغيّر هويتنا ومَن نكون بناء على ما يقوم به الآخرون.

20. إذا قرّرنا أن نصفح عن شخص وأردنا له أن يكون ممتنّاً لنا لأنّنا صفحنا عن الإساءة التي وجّهها لنا أو الأذى الذي ألحقه بنا، فنحن في هذه الحالة نكون قد تعاملنا معه معاملة تجارية لا معاملة إنسانية، فنقوم بإيهامه بأنّنا تنازلنا عن حقنا منه، سواء كان حقّاً مادّياً أو معنويّاً، وذلك لنكسب ذلاً وانكساراً منه، وحقيقة الأمر بأنّ ذلك ليس صفحاً ولا يمتّ للصفح بصله، فالصفح هو مسح الأثر من القلب وعدم تذكّره حينما نرى ذلك الشخص، وهذا يتنافى مع إشعارنا له بأنّ عليه أن يكون ممتنّاً.

الصفح لا يكون صفحاً إذا طلبنا أو تمنّينا ذلاً وانكساراً ممن صفحنا عنه.

21.الصفح أمر شخصي بيننا وبين أنفسنا، فمقدار التحامل على الآخرين الذي نحمله معنا ليس لنا خيار فيه سوى أن نعيش معه لحظاتنا وأيامنا وسنواتنا، وهو يفرز ديدانًا سامّة في كلّ لحظة، وتتغلغل تلك الديدان في عمق وجودنا وعواطفنا، وتجعل منّا أشخاصاً أقل قدرة على الانشراح والإقبال على الحياة فهذه الديدان تجرّعنا نحن السموم ولا أحد سوانا، وكلّما مرّ عليها الزمن تأصّلت وتشبثت وبنت لها مكاناً آمناً دافئاً بداخلنا تسكن فيه وتتوالد وتتكاثر وتستقوي.

التحامل سمّ لا يتجرعه أحد سوانا، فنحن من نحمله في قلوبنا.

22. عندما نُشعل في قلوبنا شعلة للغضب من كلام شخص أو عمل قام به، فهي ستظل مشتعلة ما لم نطفئها بماء الصفح، والقلب الذي يملؤه دخان الغضب الناجم عن تلك الشعلة لا يستطيع أن يجرّب ولا أن يستقبل برد السلام وصفاءه مع النفس ومع الآخر، فهذا الدخان يشوّش رؤيتنا لأنفسنا وللآخرين وللعالم من حولنا، فنرى الأمور ضبابية يطغى عليها اللون الرمادي البائس المتشائم، وسننتظر الأسوأ في كلّ أمورنا ونشعر بأنّنا ضحية الناس وربّما الزمن أيضاً.

الغضب يولّد ضبابًا يشوّش نظرتنا لأنفسنا وللحياة ولا سبيل لاستعادة صفاء تلك الرؤية إلا بالصفح.

23. حياتنا بمجملها هي تفاعل بين قلوبنا وعقولنا، والتحامل يبني بيتاً في القلب يُخزّن فيه مشاعر الغضب والشعور بالشفقة على النفس والرغبة في الانتقام من الآخر، والعقل على أساسه يقوم بابتكار نظرة للحياة وقوانين للتعامل مع الناس تشعره بالأمان، والحياة التي يتفاعل فيها هذا القلب مع هذا العقل تُبنَى على أساس يصعب عليها أن تتخطى معه البؤس والشقاء لتصل إلى السعادة والانشراح، فهذه حياة ليست جديرة بأن يعيشها أحد، والصفح كفيل بأن يغيّرها.

نوعيّة الحياة التي نعيشها ترتبط بما تحمله قولبنا وتعمل عليه عقولنا.

24. حينما نصفح عن شخص ما، فلا يهمّ إذا ما عرف ذلك الشخص إنّنا صفحنا عنه أم لم يعرف، فالصفح هدية نحن نقدّمها لأنفسنا لنخلّصها من المشاعر المؤلمة التي تعيشها، وأيضاً لنمنحها الهدوء والقدرة على المضي في الحياة دون أن تحمل أثقالاً على أكتافها، فإذا كنّا نريد أن نحيا بسكينة، وأن يكون حديثنا الداخلي مع أنفسنا ينعم بسلام أكبر، وأردنا أن نركّز على ما هو حقيقة مهمّ بالنسبة لنا ونودّ تحقيقه في حياتنا، فأفضل خدمة نسديها لأنفسنا هي أن نصفح ونرمي بالتحامل وراءنا ولا نلتفت إليه بعدها أبداً.

الصفح هو أفضل هديّة نستطيع أن نهديها لأنفسنا لنستشعر إنسانيتنا ونسترجع سكينتنا.

25. قد تقنعنا عقولنا بأنّنا صفحنا عن شخص ما أساء إلينا، ولكن ذلك قد لا يكون صحيحاً، فأحد أدقّ الطرق التي نستطيع بها أن نتأكّد من أنّنا فعلاً قد صفحنا هي أن نقرأ أجسادنا حين نفكر في الموقف أو الحدث الذي تأذّينا منه، أو حين نرى الشخص الذي أساء إلينا أو حتى نتذكّره، ونلاحظ نبضات قلوبنا إن زادت، أو عضلاتنا إن توترت، أو وجوهنا إن تغيّرت، فإن رافق ذاكرة الشخص أيّ تلك الإشارات، فإن الصفح لم يحصل بعد، وعلينا أن نبدأ من جديد ونختبر أنفسنا من جديد حتى نتأكّد أنّنا قد صفحنا وتحررنا.

من الصعب أن نجزم بأنّنا صفحنا إذا لم نمتحن أنفسنا لذلك.

26. الصفح كالحمل، فالمرأة لا تستطيع أن تقول أنّها حامل نوعاً ما، أو حامل بنسبة كبيرة، أو حامل بنسبة صغيرة، فهي إما أن تكون حاملاً أو غير حامل، ولا يوجد وضع نسبي أو وسطي، والصفح أيضاً كذلك، إمّا أن نكون قد صفحنا أو لم نصفح، فإن كنّا قد صفحنا، فقد يكون الحدث مُخَزّن في الذاكرة ولكن منزوع عنه التحامل والشعور بالغضب والرغبة في الانتقام، ولكن إنّ لم تنتزع منه أيّاً من تلك المشاعر، ولو بنسبة قليلة، فهذا معناه أنّنا لم نصفح بعد، وعلينا أن نعمل بجد لكي نصل إليه.

إما أن نكون قد صفحنا أم لم نصفح، ليس هناك حلول وسطية في الصفح.

27. الفطرة الإنسانية مبرمجة على الصفح وليس الانتقام، وسعادة الإنسان وسلامة روحه ونفسه وجسده مرتبطة بمدى تماشيه مع فطرته، فكلّما ابتعد عنها ازداد شقاءً وكلّما اقترب منها ازداد سلاماً، فالبُعد عن الفطرة يزيد الفاصلة بين الروح والنفس، فتتأزّم النفس وتتعب، بل وقد تتشوّه، ويعيش الإنسان جدلاً لا يتوقف بداخله، وكثيراً ما ينعكس ذلك على الجسد فيُتعبه ويُعييه، فيعيش مُنهك الجسد والنفس والروح وقد لا يقوى على مقارعة الظروف وتحدّيها والخوض في الصعاب في سبيل ما يودّ أن يحصل عليه في حياته.

الصفح يساهم في صناعة السلام بين الروح والنفس وينعكس ذلك على الجسد أيضاً.

28. نخشى أحياناً من أن نصفح لأنّنا نعتقد بأنّ صفحنا هو بمثابة أن نقول لأنفسنا أو لمن آذانا أو للآخرين بأنّنا لم نتأذَ كثيراً مما حصل لنا، فتهون علينا أنفسنا وقد يشجّع الآخرين على تكرار الأذى مرّة أخرى، ولكنّنا إن أمعنّا النظر ودقّقنا أكثر، لعرفنا أنّ الصفح به اعتراف ضمني بأذى واقع علينا، فلا معنى للصفح دون وقوع الأذى، ولكنّنا بالصفح نعطي أنفسنا الفرصة والمجال بأن نتعلم من الحدث المؤلم ونفكر بهدوء ومنطق، ودون انفعال أو تشويش، بالكيفية التي نستطيع تفادي ذلك مستقبلاً والتعامل بطريقة أكثر حكمة.

الصفح هو اعتراف بأنّ ثمّة أذى وقع علينا ولكننا تعلّمنا منه درساً للمستقبل وحكمة.

29. يكون الإنسان إنساناً أسمى حين يعمل على أن تكون ردود أفعاله في كلّ مرّة درجة أرقى مما تعود عليه أو ممّا هو متوقّع منه، فإن ردّ الإساءة بالإساءة والأذى بالانتقام، فهو إذن سيكون في درجة أدنى من ذاك الذي أساء إليه، لأنّ المسيء ابتدأ الإساءة قاصداً أو غير قاصد، ولكن من استلم الإساءة وتذوّق مرارتها وكرّرها في الوقت الذي يستشعر بجميع وجوده قُبحها وسوءها، فهو هنا ينزل من مقامه الإنساني، لأنّه يملك سبباً أقوى لعدم تكرار الإساءة.

حين نكون قد تذوّقنا مرارة الإساءة والأذى، يكون لدينا سبب أقوى لعدم تكرار ذلك على الآخرين.

30. الصفح هو أن نذهب لذاكرة الأذى المخزّنة بداخلنا ونخرجها لنعمل عليها، ونسحب مشاعر الغضب والانتقام والتحامل منها، ثمّ نفتّت هذه المشاعر ونرميها في نهرٍ جار يصبّ في البحر، فتذهب بعيداً بغير رجعة ولا يمكننا استردادها مرّة أخرى، ثمّ نأخذ تلك الذكرى ونُرجعها مكانها، وبهذا، حين نتذكّر الحدث أو يذكّرنا به أحد، فإننا نسترجع ذلك الحدث من الذاكرة بتفاصيله ولكن بشكل حيادي دون أي مشاعر مؤذية، فنستطيع أن نتعلّم منه دروساً ونرقى به إنسانيًا ونعيش معه بسلام.

حين نرمي المشاعر المؤذية من ذاكرة الحدث، ستبقى مشاعرنا حياديّة نرقى بها إنسانياً.

31. عادة ما نتحامل ونغضب على أولئك الذين نعتقد أنّهم ارتكبوا ظُلماً بحقنا أو لم يكونوا منصفين معنا أو لم يقدّرونا حقّ قدرنا، يقلقنا ذكرهم ويؤرقنا وقد يولّد لدينا مشاعر مزعجة، وذلك لأنّنا اختصرنا ذاكرتهم وتاريخهم بداخلنا في ذلك الخطأ الذي ارتكبوه بحقنا، وقد نعرف بأنّ لهم تاريخاً جميلاً معنا ومواقف جيدة أو ساعدونا في مجال ما أو ابتسموا لنا بقلب محبّ يوماً أو ساهموا معنا في أيّ مجال ولو بشيء بسيط في وقت ما، فلن يكون منصفاً أن ترتبط ذاكرة ذلك الشخص بالإساءة ونمسح عنه كلّ شيء آخر.

ليس من الإنصاف اختزال ذاكرة الشخص بالإساءة التي قام بها.

32. التحامل والانتقام والغضب والكُره جميعها تأخذ مساحات شاسعة من القلب حين يحلّ أحدها أو جميعها فيه، وهي صفات متآخية تحبّ أن تكون مع بعضها تآزر الواحدة منها الأخرى وتغذّيها وتنمّيها، ولا تحبّ أن تتواجد في القلب الذي تسكنه مشاعر مضادّة لها، وهي تحارب المشاعر المتآخية المضادّة لها كالحبّ والتسامح، ولا تسمح لها بالبقاء، ولذلك يصعب أن يجتمع الحب مع الكره والانتقام، ويصعب أن يجتمع التسامح مع الغضب والتحامل.

إنّه خيارنا أيّ من الصفات المتآخية نريد أن نُسكن بداخلنا.

33. إذا كنّا لا نريد أن نصفح حتى يُبرّر لنا الطرف الآخر سبب ما قام به ونقتنع بأنّه لم يكن يقصد إيذاءنا أو لم يكن يُراد للأمور أن تأخذ المنحى الذي أخذته والذي تسبب لنا بالإساءة، فإن برّر لنا ذلك واقتنعنا بما يقول وقبلنا به، فهذا معناه أنّه لم يكن قاصداً ما حدث وعليه لا يعدّ مسئولا عن الحدث وتبعاته، وفي هذه الحالة ينتفي سبب الصفح، فالصفح هو أن يمسح أثر الإساءة التي حصلت من الشخص، ولكن حين لا يكون قد قصد ذلك أو أراده، فلا معنى للصفح أصلاً ولا داع له.

الصفح الذي يأتي بعد تبرير الطرف الآخر لما قام به وإقناعنا به ليس صفحاً.

34. حين نصفح عن الآخرين، فنحن نعترف بداخلنا بأنّ الإنسان من الممكن أن يخطئ، وحين نقرّر عدم الصفح، فنحن إمّا أنّ نضع الآخرين أعلى من مستوى الخطأ، أو أن نضع أنفسنا أعلى من المستوى الذي من الممكن أن يتجرّأ أحد ويخطئ بحقنا، وإن كان لا بأس من وجهة نظرنا بأن يخطئوا بحق الآخرين، أو أنّنا نقرّ بأنّ الخطأ من الممكن أن يحصل ولكن ذاك الذي يخطئ لا يستحق أن يُصفح عنه، وهذا معناه أنّنا لا نستثنى من ذلك حين نخطئ، وعلينا أن لا نتوقع ولا نلتمس ولا نتمنى أن يصفح عنّا أحد حين نخطئ.

مقاومتنا للصفح تعني بأنّه على الآخرين أيضاً أن يقاوموا الصفح عنّا حين نخطئ أو نسيء.

35. حينما نتسامح ونَصفح ونُحب، فإنّنا نملأ قلوبنا بطاقة ايجابيّة تدفعنا للحياة وتمضي بنا على جادّة الإنسانية بسلاسة وانشراح، وحينما نتحامل ونكره ونريد الانتقام، فنحن نملأ قلوبنا بطاقة سلبيّة تقذف بنا إلى الوراء في جادّة الإنسانية، وإن لم نستدرك أنفسنا ونواصل في السماح لهذه الطاقة السلبيّة بأن تقوى وتكبر، فإنَّها قد تقذف بنا خارج جادّة الإنسانية حيث التوحّش والقسوة وموت القلب، فما نغذّي به قلوبنا ونملؤها به هو خيارنا في كل لحظة وكلّ كلمة وكل فعل وكلّ ردّة فعل.

بالصفح تمتلئ حياتنا بطاقة إيجابية تمضي بنا على جادّة الإنسانية.

36. يتشكّل جزء من نظرتنا للعالم من نظرتنا للأشخاص الموجودين في حياتنا، فإن أخذنا لهم صورة في الوقت الذي أساءوا ألينا فيه وآذونا، واختزناهم فيها واحتفظنا بهذه الصورة، فستمتلئ أذهاننا بصور ممن نعتقد بأنّهم يمثّلون أذى وإساءة، وستكون أفكارنا وقراراتنا وكلماتنا بها من رائحة هذا الأذى وتأثيره، وقد يصعب علينا أن نعيش لحظات فرح صافية دون أن تعكّر تلك الصور تلك اللحظات، فتعكس عليها أشكالاً من ذلك الأذى والإساءة المخزّنة وتشوّهها.

الصور التي نخزنّها في أذهاننا عمّن أساء إلينا تعكّر حتى أجمل لحظات حياتنا.

37. عندما نقرّر بأن لا نصفح عن شخص أساء إلينا، فإنّنا بذلك نمنحه قوّة التحكّم بنا وبعقولنا وبمزاجنا، لأنّه بذلك سيبقى في ذاكرتنا يحرّك عواطفنا كلّما التقينا به أو سمعنا تردّد اسمه أو حتى مرّ بذاكرتنا، وحين تثار عواطفنا لذلك السبب، سنشعر بالأسى وسيتغيّر شيء بداخلنا ينعكس على ملامحنا وصوتنا والطريقة التي نحلّل بها الوضع الذي نحن فيه ونقيّمه ونتفاعل معه، وهذا سيجعلنا أسرى هذه الإساءة، ومن أهمّ ما سنخسره في هذا الأسر هو قدرتنا على الانشراح والشعور بالسلام.

التحامل يُدخلنا في أسر لا يحررنا منه سوى الصفح.

38. الصفح الراقي ليس عملاً نقرّر أن نقوم به كلّما أساء إلينا أحد، بل هو نمط حياة وممارسة يومية للمواقف المختلفة الصغيرة منها والكبيرة، والتي نعوّد فيها أنفسنا أن تكون إنسانيتنا هي الواجهة التي نتعامل بها مع الآخرين، فتتحول هذه القيمة إلى مَلَكَة حتى لأولئك الذين سرقوا منّا مثلاً، وقرّرنا استرداد حقّنا منهم، وإن اضطررنا للجوء إلى القضاء، ولكن في قرارة أنفسنا نكون قد صفحنا عنهم ولا نتحامل عليهم ونتمنى لهم الخير والهداية، وقد ندعو الله أيضاً أن ينير طريقهم ويهديهم إلى الصواب ويغفر لهم.

الصفح الراقي هو ممارسة يومية تتعمّق حتى تصبح ملَكَة لدى الإنسان.

39. الأحداث التي حدثت لن تتغيّر وما قيل وما حصل لن يغيّره الزمن، فهذا قد تمّ وانتهى وهو الآن خارج عن سيطرتنا، ولكنّ المعنى الذي نعطيه للأحداث والكيفية التي نتعامل معها ونتفاعل فيها هي التي لنا السيطرة الكاملة والتّامة عليها، والتي نستطيع أن نغيّر لونها من بؤس وسواد قاتم إلى درس نتعلّمه لكي نكون حذرين لا نؤذي أحداً مثلما أوذينا، ولا نسلك ذات الطريق الذي سلكه أبطال الأحداث التي تأذينا منها، فنستطيع أن نوقد بالصفح مصباحاً يضيء لنا طريقنا وقد يضيء طريق من حولنا أيضاً.

بالصفح نستطيع أن نوقد مصباحاً يرشدنا لطريق مختلف عمّا سلكه من أساء إلينا.

40. مقاومة الصفح تعني مقاومة الرغبة الملحّة بداخلنا للتصالح مع الماضي الذي عشناه مهما كان مؤلماً، فالصفح يساعدنا على تحويل أحداث الماضي المؤلمة من كُتل ذكريات مخزنّة بشكل أسود مؤذي إلى تجارب نتعلّم منها وجوانب إنسانية نشكّلها بشكل جميل ونعجن بها شخصياتنا بحيث تنعكس على كلّ أعمالنا وأقوالنا وأفكارنا، فلا نؤذي أحداً بما أوذينا ولا نجرح بما جُرحنا حتى لو كان من أساء إلينا لا يريد لنا خيراً ولا صلاحاً.

الصفح هو الآلية الوحيدة للتصالح مع الماضي والعيش بسلام مع ذاكرته.

41. التحامل هو الشعور بالأذى أو الاستياء الذي نحمله تجاه شخص ما نعتقد أنّه أساء إلينا بشكل من الأشكال، وهو قد يؤدّي بنا إلى الرغبة في الانتقام وإعطائه رشفة من المرّ الذي شربناه من جراء الإساءة التي وجّهها إلينا، ولكي نعطيه رشفة من هذا المرّ، فنحن نحمله معنا لكي نذيقه إيّاه عندما تحين الفرصة المناسبة ونخرجه من أنفسنا ونصبّه في حلقه، فنبقى نعيش مع المرّ ونحمله ويكدّر كلّ حلاوة تذيقنا إيّاها الدنيا حيث يمتزج بها، وسواء حانت تلك الفرصة أم لم تحن، فنحن تجرعنّا المرّين معاً وحملناهما لنسقيه أحداً.

حين نحمل المرّ لنسقيه مَن أساء إلينا فنحن نتجرّعه مرّتين.

42. التحامل يؤدّي إلى الرغبة في الانتقام، والرغبة في الانتقام تحفّز أسوأ ما بنا وتساعده على الظهور لحيّز الوجود، وحينما يظهر للوجود نحتاج أن ندافع عنه وكأنّه جزء منّا، مع أنّه قبيح لا نستسيغه ولا يليق بنا، وحين ندافع عنه فنحن نرسّخ بداخلنا فكرة أنَّ الشخص الذي أساء إلينا يستحق كلّ هذا القبح، ولأنّه كذلك فإنّه يبدو من المنطقي لنا والمقبول أن نكرهه، وحين نجرّب الكره ونمارسه، فنحن نقزّم أرواحنا بقدر ذلك الكره، ولا يقطع تلك السلسلة المتنقلّة من سواد إلى سواد إلا معجزة الصفح.

بمقدار الكره الذي نحمله تتقزّم أرواحنا وتبهت لأنها فُطرت على المحبة لا الكره.

43. إنّ النفس التي تعيش الكُره هي نفس أسيرة في قفص من تكره، ولكنّه أسر خفي لا تعلم أنّها واقعة في فخّه، وهذا الأسر إذا ما طال أمده يُنسي النفس أنّها قادرة على الحياة والانطلاق والسمو الإّنساني، وتعتقد أنّ هذه حدودها وتصبح لا تفارق صورة سجّانها، فتعيش في دوّامة تقتنع من خلالها أنّ عليها تسخير طاقاتها وإمكانياتها وأفكارها في سبيل التعامل مع هذا الأسر وتسكين نار هذا الكره، فيصعب على هذه النفس أن ترقى لتكون نفساً مطمئنّة.

لا يمكن للنفس أن تكون مطمئنّة والكره يجول بداخلها، ولا سبيل لاقتلاع جذور الكره غير الصفح.

44. أولئك الذين آذونا أو غيّروا من حياتنا بالضرر الذي تسببوه لنا، وهم بعد كلّ ذلك لا يعتقدون بأنّهم قاموا بشيء لا نستحقّه، أو ربّما أسوأ من ذلك، فهم يعرفون الأذى الذي سبّبوه لنا ولكنّهم لا يشعرون بالنّدم أو الأسف على ما اقترفوه بحقّنا، ولأجل ذلك قد تؤذينا ذاكرة أولئك الأشخاص الذين نكون ألبسناهم لباساً ورسمنا لهم شخصية تشعرنا بالحزن أو الغضب كلّما قابلناهم أو تذكرناهم، فنودّ الابتعاد عنهم وعدم التواجد معهم، فانشغال أذهاننا بهم يعطيهم تواجداً دائماً في حياتنا وهو قد يكون عكس ما نريد تماماً.

الصفح لا يسمح لذلك الذي آذانا أن يواصل تواجده في أذهاننا وفي حياتنا.

45. الصفح هو إعادة صياغة الذاكرة لتكون إنسانية راقية صافية، وذلك من خلال القدرة على النظر للأحداث التي تصيبنا على أنّها جزء من حياتنا نحن، ووجودها في حياتنا ليس عبثاً، بل لسبب ما يساهم في تطورنا الإنساني، والأفراد في تلك الأحداث ما هم إلا معلمون لنا، فهم قد يخطئون أو يصيبون، فإن أخطأوا، نعمل على تصحيح الخطأ ما أمكن ونخرجهم من تجربة الحدث ونصفح عنهم، ونستخلص العبرة الإنسانية من ذلك الحدث ونعيش الصفح وبذلك نصفّي نفوسنا ونعيش معها بسلام.

الصفح هو إعادة صياغة الذاكرة وجعلها صافية نعيش معها بهدوء وسلام.

46. عندما نصفح، فإنّنا نحيط أنفسنا بسدّ منيع نستشعر من خلاله قوّة السيطرة على أنفسنا، فهذا السدّ لا يسمح لتيّار الغضب ولوم الآخرين والشعور بالمسكنة بأن يجرفنا معه، فلا يؤثّر على تفكيرنا ويساوم قيمنا على البقاء، إذ لا يمكن للقيم أن تبقى حيّة بداخلنا وأن نتمسّك بها إذا كنّا نرى أن أفعال الآخرين هي التي تسيّر حياتنا، فنساوم قيمة التسامح بالتعصّب، وقيمة العمل وتبديل الواقع بندب الحظ وملامة الناس والزمن على ما نحن فيه، وقيمة المحبّة بالكرة وقيمة ممارسة الإنسانية بانتقاء من يستحق ومن لا يستحق هذه الممارسة.

الصفح هو من أهم السبل لإبقاء القيم الإنسانية حيّة بداخلنا دون مساومة.

47. حين نشعر بأنّنا أوذينا ونقوم بالتحامل على الشخص الذي آذانا ونرفض أن نصفح عنه، فإنّ هذا الأذى يكون بمثابة بقعة سوداء في قلوبنا، وحين نودّ أن نُرجع الأذى لمن آذانا، فإنّنا بذلك نفكّر بالانتقام، والانتقام هو عمل نُسخّر فيه قدراتنا وطاقاتنا وتفكيرنا في عمل نسخة من تلك البقعة السوداء ونقلها من مكان لآخر، قد نبدأها بنقلها للشخص الذي آذانا ونعتقد أنّها ستقف هناك، ولكنّها قد تنتقل تلك البقع السوداء إلى كلّ من لم يتعاطف معنا أو تعاطف مع من آذانا.

الصفح يوقف انتشار البقع السوداء التي ينتجها التحامل من مكان لآخر.

48. عندما نتأذى من شخص ونتحامل عليه، لا يكون أمامنا سوى ثلاث خيارات، إمّا أن نبقى نتحامل عليه وهذا قد يولّد الحقد والكراهية في قلوبنا تجاه هذا الشخص وربّما تجاه أحبّته أيضاً، أو أن نقرّر الانتقام وهو ما يعني أنّنا نقرّ بداخل أنفسنا بأن الشخص الذي آذانا لديه من القوّة والمكانة والتأثير الذي يستحق من خلاله أن نعطيه من تفكيرنا وجهدنا وأن نعكّر صفو قلوبنا لأجله، أو أن نصفح وبذلك نصفّي أذهاننا ونُمارس قيمة إنسانية راقية نُزيل ثقلاً مزعجاً ومؤلماً من على كاهلنا.

التحامل والانتقام خيارات تقلّص إنسانتنا والصفح يسمو بها.

49. إنّ حاجة أرواحنا للصفح هي كحاجة أجسادنا للهواء، فالهواء نحتاجه في كل لحظاتنا ولا نختار الوقت الذي نسمح له بالدخول والوقت الذي لا نسمح له، فهو عمل أصبح جزءًا من وجودنا، كذلك الصفح، فلكي يسمو بنا إنسانياً لدرجة نستطيع بها أن نعيش بسلام مع أنفسنا ومع ماضينا ومع ذكرياتنا ومع الآخرين، سواء أكانوا أحياءً أم أمواتًا، فنحن نحتاج للصفح لأن يكون مستداماً وليس منقطعاً، وأن يكون قيمة مترسّخة في وجودنا نمارسه حتى مع ألدّ أعدائنا.

بقدر استدامة الصفح في حياتنا تكون استدامة السلام في أنفسنا.

50. الكون قائم على متانة العلاقات بين أجزاء الذرّات والجزيئات والكواكب والمجرّات، والحياة الإنسانية هي جزء من تركيب الكون وهي قائمة على متانة العلاقات بين الأفراد والأسر والمجتمعات، والتحامل يقوم بدور تفكيك تلك العلاقات وإبعاد الأفراد عن بعضهم البعض، بينما يقوم الانتقام بدور التحامل ومعه دور أشدّ، فهو يفتت مقومات العلاقات ويدمّر البنى التحتيّة للروابط بين الناس وينخر في المشاعر الإنسانية، ويبقى الصفح هو الذي ينمّي العلاقات أو يحافظ عليها من التفكك على أقلّ تقدير.

الصفح ينسجم مع الكون إذ يمهّد الأرضية لبناء العلاقات وترميمها.



خمسون زهرة من بستان الحب

1. فُطرنا جميعاً على قدرات لا متناهية من الحبّ، ومهما كانت إمكانياتنا وذكاؤنا ومهاراتنا، فإنّ قلوبنا تحمل نبعًا من الحبّ لو أهدينا منه إلى كلّ مخلوق في العالم، لما نقص منه ذرّة، بل على العكس، فهو الشيء الوحيد الذي كلّما أُخذ منه ازداد وتعمّق، وإن بقي مكانه ولم يُهدَ، رَكد وبدأ بالنقصان، وإن طال عليه زمن الركود، جفّ النبع وتحجّر القلب، وإن وصل بنا الحال لذلك، فلن تكون أجسادنا سوى توابيت متحرّكة تحمل روحاً فاقدة للحياة ومعناها.

قدرة الحبّ في الإنسان لا حدود لها وهي تزداد وتتعمّق بإعطاء الحبّ للآخرين.

2. الحبّ لا يكون حقيقيّاً إلا حين يكون صافياً لا شائبة فيه، ولكي يكون كذلك عليه أن يكون حبّاً لأجل من نُحب وليس لأجل الذات، فمحبّة شخص لأجل إنسانيّته، يفتح لنا أُفقاً في تجربة الحبّ الذي يتّسع في العطاء دون الاصطدام بحواجز توقّعات الأخذ، كتوقّع الحصول على حبّ متقابل، أو تقدير أو شكر أو امتنان لمشاعر الحبّ التي نحملها للطرف الآخر، فبالحبّ نعيش إنسانيّتنا إلى منتهاها وهذه أكبر مكافأة نحصل عليها تفوق أقصى ما يمكن أن نحصل عليه من ذاك الذي نُحب.

الحبّ الصافي يُهدَى للآخر دون توقّع شيء منه ولو كان شعوراً متبادلاً بالحبّ.

3. الحبّ شعور قلبي قد يصل بوعي أو دون وعي للطرف الآخر، ولكنّ الحبّ شيء وقرار إيصال مشاعر الحبّ شيء آخر، وهما ليسا مشروطين وإن كان وجودهما معاً أجمل، وقد يملأ الحبّ قلوبنا لأناس لا نستطيع إيصال مشاعرنا إليهم بكلمات أو تعابير، كحبّنا للخيّرين أو حتى للإنسانيّة جمعاء، وبما أنّ الحبّ من مكوّنات الكون، فإنّه يتّصل به ويصل إلى من نُحب، ولو أرفقناه بدعاء مستدام لهم، فبالتأكيد ستتأثّر حياتهم إيجابيّاً ولو بمقدار قليل، وفي المقابل سترقى حياتنا بأضعاف مضاعفة لذلك.

حبّنا للناس يؤثّر بهم إيجابيّاً حتى لو لم نعرفهم بشكل شخصي، ويؤثّر بنا نحن بشكل مضاعف.

4. الحبّ هو ما يُعطي للحياة معنى، ودونه لا تكون الأيّام سوى أوقات لتنفيذ أعمال مختلفة، تُشرق الشمس لتُعلن بدء القيام بها، وتغيب للتوجّه للراحة استعداداً لبدء يوم جديد واستئناف العمل مرّة أخرى، وكلّ عمل يحمل معنى حين يتعلّم الإنسان أن يُدخل المحبّة فيه، حتى ولو لم يكن يرغب في أداء ذلك العمل، ولكنّه يعلم بأنّ القيام به يُعينه في الحصول على رزق كريم لعائلته، أو مساعدة أحد أو إزالة أذى من طريقه، أو إرساء عدالة، أو أي شيء يساهم في أن تكون حياة شخص أفضل ولو بمقدار ذرّة.

الحبّ هو ما يجعل للحياة قيمة أكبر ويُبعدها من أن تكون ورشة كبيرة لأداء مهام مختلفة.

5. الكون كلّه قائم على الحبّ، وأحد جوانب الحبّ هو الجاذبيّة، والجاذبيّة هي أساس تشكيل الكون وحركته وصلابته وتكوين عناصره، فموادّه تتجاذب مع بعضها البعض، فكلّ ذرّة في الكون لا تستقرّ حتى تبحث عن ذرّة أخرى تستطيع أن تبني معها جزئيًا لتشكّل مع آخرين عنصراً يدخل في تركيب مادّة الكون، والجاذبيّة موجودة في أصغر المساحات داخل الذرّة، إلى أكبر المساحات بين النجوم والشموس والمجرّات.

الحياة بحبّ تعطينا تجانساً مع الكون وتبني في قلوبنا جاذبية تساهم في البناء والصلاح والإصلاح.

6. للإنسان حجم صغير إذا ما تمّت مقارنته بالجبال والسماء والبحار، ولكنّ هذا الجسم الضئيل يحمل بداخله قلبًا يمكنه أن يتّسع ليضاهي حجم الأراضي والسماوات، فالقلب هو مكان ممكن أن يسكن الله فيه، وتزداد سعة القلب كلّما ازدادت المحبّة لله، وهي محبّة تستدعي بالضرورة محبّة ما يُحبّ الله، والله يُحبّ خلقه، كلّ خلقه، ويُحبّ كلّ من يُحبّ خلقه، ويسعى لسعادتهم، ويُساهم في مساعدتهم لكي يُؤمنوا بالقدرات التي أودعها الله فيهم، ويستثمروها لحياة تليق بمقامهم الإنساني.

يسكن الله القلب الذي يُحبّ خلقه ويسعى لمساعدتهم ليعيشوا حياة إنسانيّة راقية.

7. بالرغم من أنّ الحبّ شيء فطري يستطيع كلّ إنسان أن يعيشه ويستشعره ويشكّل حياته بناءًا عليه، إلا أنّنا قد نقرر أن نسمح للأيام وصعوباتها والمشكلات التي تواجهنا بأن تغيّر معنى الحبّ الفطري في أنفسنا وتشوّهه وربما تمسخه، وأهم معيار نستطيع أن نعرف منه إذا ما كان هذا الحبّ لا يزال نقيّاً كما فُطرنا عليه أم لا، هو أن نقيس مدى حبّنا لأنفسنا كوجود إنسانيّ خُلقنا لنعمّر هذه الأرض ونكون خليفة لله عليها، فبمقدار حبّ ذلك في أنفسنا، نعرف قدرتنا على حبّ ما حولنا.

وحده حبّ الإنسان لوجوده الإنساني الذي خُلق لأجله يسمح له بأن يعرف الحبّ لما هو خارج نفسه.

8. قدرتنا على الحبّ غير المشروط يعكس مدى قوّة شخصيتنا وغنى أنفسنا وسموّ أرواحنا، فحين نستطيع أن نحبّ الخير لكلّ إنسان، ليس فقط ذلك الإنسان الخيّر الذي تعجبنا أعماله وأقواله، ولكن ذلك الذي يظلم نفسه ويظلم الآخرين أيضاً، ونودّ من أعماقنا لو أنّه يأخذ قراراً بالعدول عمّا يقوم به، ويُصلح ما أفسد، وربّما ساعدناه في ذلك ما أمكن، لا لكي نستفيد نحن مما سيقوم به من تغيير، بل لكي يعرف هو معنى الحبّ الإنساني لنفسه وللآخرين، ويستشعر متعته، ويستطيع أن يعيش بسلام في هذه الدنيا وتلك.

الحبّ غير المشروط الذي يتّسع للجميع ولا يأمل سوى صلاح الآخر هو صفة الأنبياء والمصلحين.

9. أصناف الحياة على هذه الأرض تعلّمنا دروساً وطرقاً مختلفة في الحبّ، فكلّ طائر وحشرة وحيوان له طريقة مختلفة للتعبير عن حبّه لزوجه وأولاده وبني جنسه والبيئة التي يعيش فيها، وكلّ نبته لها طريقة مختلفة في التعبير عن حبّها لجذورها وأوراقها وثمارها والمكان الذي زُرعت فيه والمحافظة عليه والمساهمة في تنقية هوائه، والتأمّل في طرق محبّة هذه الكائنات تفتح لنا آفاقاً واسعة من المعرفة، وتعطينا إلهاماً للتنوّع في من نُحبّ وكيفيّة التعبير عن ذلك الحبّ.

التأمّل في الكائنات الحيّة يفتح لنا أفقاً جميلاً ويعطينا معاني متنوّعة للحب والتعبير عنه.

10. الحبّ هو قدرة الإنسان على ممارسة القيم الإنسانيّة الراقية دون إجبار أو تصنّع، فهي ليست سوى طريقة يعيش بها الإنسان المحبّة مع نفسه والآخرين والعالم من حوله، فكلّ قيمة تعمل على تعزيز علاقة راقية مع النفس و الآخر قوامها الوصال والعطاء والسير نحو الكمال، فكلّ قيمة تغذّي جانباً من التطبيق العملي لتجربة متكاملة من الحبّ الإنساني، وهي تولّد السلام أينما تحلّ، وهي معاً تخلق إنساناً وجوده وحركاته وكلماته وحتى صمته يحفّز المحبّة والسلام بين الناس.

ينغمس الإنسان بمعاني الحبّ حين تصبح ممارسة القيم الإنسانيّة ملَكة لديه.

11. **"اللهم ارزقني حبّك وحبّ من يحبّك وحبّ كلّ ما يوصلني إلى حبّك"**، دعاء قصير ولكنّه يشكّل منهج حياة لمن يتبنّاه، فهو يحدّد المظلّة الكبيرة والشاملة لتوجيه قوّة الحبّ بأكملها ومجال تمركزها، ومن هناك تتفرّع لمحورين أساسيين في الحياة، الأوّل العلاقة مع الآخر والأساس الذي تُبنى عليه هذه العلاقة في جميع الظروف والأوقات، والثاني مسيرة الحياة وما تتضمّنها من أعمال وأفعال وأقوال، وهي في ذلك تحدّد ما يحبّه الله وما يُوصل إلى حبّه، كميزان وأساس للتقييم.

الدعاء "اللهم ارزقني حبّك وحبّ من يحبّك وحبّ كلّ ما يوصلني إلى حبّك" منهج عملي للحياة.

12. ما نشغل به أذهاننا يعزّز مفاهيم مختلفة في أنفسنا، والحوار الذي نتداوله بداخلنا وحديثنا مع أّنفسنا له دور هام في تكريس معنى المحبّة في قلوبنا، حتى ولو كان هذا الحديث غير واع ولا مسموع، فهو غالباً ما يتمّ ونحن مشغولون بأمور مختلفة لا ننتبه لما يدور في ذهننا والاستنتاجات التي نقوم بها، فهي أحاديث وحوارات عفوية منطلقة من ترجمة معنى الأحداث والمشاعر، وما لم نعمل بوعي لتكون المحبّة جزءًا أساسيّاً في ترجمة الأحداث، قد نجد حوارنا الداخلي يكرّس عكس المحبّة دون وعي.

تفسير الأحداث الحياتيّة بمحبّة يساعد على أن يكرّس الحديث الداخلي معنى الحبّ في النفس.

13. الحبّ ليس شعوراً فقط، بل هو كائن حيّ يتفاعل ويمرض وينمو ويتعمّق ويلد، فسوء الظن والحسد والحقد أمراض تنخر فيه وتُمرِضه، وقد تقضي عليه وتقتله إن لم يحصل على علاج مناسب، وقد تحوّله لجثة نتنة تُسمّى "الكُره"، وحُسن الظن والتشاعر والعطاء والإيثار غذاء يقوّيه ويساعده على النمو، ويعطيه طاقة تراكمّية يستطيع بعدها أن يغذّي نفسه بنفسه حتى يصبح هو مصدرًا لتوليد ذلك الغذاء، فالحبّ حينئذ لن يسمح للشخص القيام بأيّ عمل خال من حسن الظن والتشاعر والعطاء والإيثار.

الحبّ يضعف بأمراض النفس، ويكبر بصفات النفس الراقية حتى يصبح هو مصدرها ومحرّكها.

14. قد يصعب على الإنسان الذي لم يتحوّل حبّه لحبّ إنساني كوني أن يشعر بالحبّ تجاه أشخاص له معهم مشكلة غير محلولة أو ظُلامة مؤلمة أو تصوّر ذهني غير مناسب، فقد يستولي عليه شعور أو أكثر من الكُره وعدم التقبّل والرفض وتمنّي الضرر، ويصعب عليه إدراج محبّتهم ضمن المحبّة الإنسانية البحتة كأشخاص ليس له صلة بهم، وأفضل طريقة لسموّ النفس، هو الدُعاء بالهداية والصلاح لهؤلاء الأشخاص، فهذا الدُعاء مع شموليّته، يُخرج العلاقة إلى حيّز أوسع من الجانب الشخصي.

الدعاء بالهداية والصلاح لمن يصعب علينا محبّتهم يسمو بنفوسنا ويعمّق أفق المحبّة فيها.

15. قد يعتقد الإنسان بأنّ قلبه غير ملوّث لأنّه لا يحمل كرهاً للآخرين، ويظنّ بأنّه ليس من الضروري أن يحمل حبّاً ليتمتّع بقلب صاف، فعدم وجود أوساخ يعنى النظافة، وقد يغفل بأنّ الأيّام والتفاعل مع أحداثها تحمل معها ذرّات غبار بتركيبات مختلفة، قد تبدو صغيرة، وبتراكمها تشكّل طبقات تسدّ مسامات القلب التي يدخل من خلالها الانشراح والإيمان، وفقط ذلك القلب الذي يحمل الحبّ بداخله، يستطيع أن يُشخّص الغبار حتى لو كان دقيقاً، ويرميه خارجاً، فيرجع نظيفاً صافياً حتى لو تلوّث قليلاً.

لكي تبقى قلوبنا صافية علينا أن نغرس المحبّة فيها ولا نكتفي بغياب الكره فقط.

16. جميع الأديان السماويّة تحمل رسالة مشتركة أساسها الحبّ الذي يتعدّى ذات الإنسان ويتخطّى مصالحه الشخصيّة، ويصل للآخر، بل وللإنسانيّة كلّها، وتكون القيم الإنسانيّة بمثابة تطبيق عملي لذلك الحبّ، وهي تشجّع تطبيقات لمفاهيم راقية للحبّ الإنساني المبني على حبّ الله، كمفهوم الإيثار، والذي يترفّع عن التغاضي عن المنفعة الشخصيّة، ويصل إلى التضحية بها في سبيل مصلحة إنسانيّة لآخر، سواء كان إنسانًا آخر، أو مجموعة أفراد، أو الإنسانيّة كلّها.

الأديان السماويّة تشترك في دعوتها لسموّ الإنسان من خلال تطبيقات لمفاهيم راقية من الحب.

17. القلب الذي يتذوّق معنى الحبّ الإنساني الكوني، يشعر بالمسؤوليّة مع الجوانب التي يتفاعل معها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ويعمل على أن يكون له دور بأيّ شكل ممكن، كرفع ضرر، وجلب نفع ورفع وعي، وهذا يشمل الصورة الأكبر والتي تتضمّن جميع الشعوب وكلّ ما يُشكّل الحياة على الكرة الأرضيّة، والصورة الأصغر، والتي تتمحور حول الوطن وكلّ ما يحمله ويشمله من أناس وثقافة وأرض وعمران وزرع وكائنات حيّة.

الحبّ الإنساني الكوني هو ذاك الذي يشعر صاحبه من خلاله بالمسؤوليّة تجاه وطنه والعالم أجمع.

18. الحبّ الإنساني يعمل كمصباح نور في قولبنا، كلّما توسّعت دائرة من نحبّ، اشتدّت قوّة هذا النور، وهو يساعدنا على رؤية حقائق الأمور، ويوضّح لنا الفروقات الدقيقة حين تتشابه الأمور في أذهاننا، فالحبّ الإنساني هو ذاك الذي لا ينتظر صاحبه نفعاً من محبّته، ويودّ لو أنّ مَن يُحبّ يسعد في هذه الدنيا، ويحصل على الفرص التي تساعده لأن يسمو إلى أعلى درجات الرقيّ الإنساني الممكنة، وأن يستثمرها على أحسن وجه، حتى لو كان يحصل عليها ويستثمرها بطريقة أفضل منه هو.

الحبّ الإنساني يُنير قلوبنا وطريقنا ويساعدنا على أخذ قرارات بناء على معطيات غير مغلوطة.

19. للحبّ آفات متعدّدة، حين تطاله تعمل على إضعافه أوّلاً، ثمّ تنخر فيه وتأكله، ثمّ ترمي بإفرازاتها وتجعل مكانه مرتعاً لآفات أخرى تعيش فيه وتتكاثر، وهي بدورها تقف سدّاً منيعاً لا تسمح للحبّ الإنساني بأن يدخل مرّة أخرى، فتقوم بتشويش مفهوم الحبّ لديه، ذلك لأنّه من الصعب أن يعيش إنسان دونه، فتُزيّن له حبّ الذات الأناني، وحبّ الآخرين لأجل المصالح، فيعتقد أنّ قلبه يمتلأ حبّاً، ولكنّه لو وضعه تحت مجهر الوعي، لارتعد من صور تلك الآفات التي تنشط فيه وتنهش في روحه.

حين تستولي الآفات على القلب فإنّها تشوّش مفهوم الحبّ وتُوهم بجمال حبّ مزيّف يُبطن قبحاً.

20. الحبّ يسمو بالروح ويُعطيها بُعداً واسعاً، بينما الكُره يقزّمها ويُقلّصها ويجعلها متمحورة حول ذاتها حتى تصبح صغيرة مضمحلّة تدور حول نفسها، ولكلّ منهما توأم يلازمه لا ينفصل عنه ولا يفترق، يستمدّ قوّته ومكنته وعمقه منها، فالضيق توأم الكُره، وهو يستحوذ على صاحبه في العقل والفكر والمزاج والنظرة للحياة، والحبّ توأم الانشراح يجلبه معه، وهو يتغلغل في عقل صاحبه وفكره ومزاجه، ويرى الحياة معه مشرقة حتى في أحلك أيّامها، فلا يسع قلبه إلّا أن يبتسم لها.

نحن نختار حياة الضيق أو الانشراح من خلال ما نحمله من حبّ أو كُره.

21. يخاف الإنسان أن يفقد من يُحبّ، لغدر أو موت أو هجر أو أيّ ظرف آخر، ولذلك فهو قد يُقرّر ألّا يتعمّق في الحُبّ لكي يحمي نفسه من الأذى، أو أن يحبّ ويعيش القلق من ألم الفقدان، وقد يتأرجح بين هذين القرارين كلّ حين، وكلاهما هدر لقدرة الإنسان على الاستمتاع بالحبّ، والذي تفوق متعته أي متعة يستطيع الإنسان تصوّرها، ولكنّه سيعيش الحبّ بأقصى وأسمى درجاته إذا ما وجّه جلّ حبّه لله، الحيّ الذي لا يموت، حيث لا فقدان، ويُحبّ الآخرين ومنهم أعزّ الناس على قلبه من خلاله.

حبّ الآخرين من خلال حبّ الله يعطي الإنسان سعادة مستدامة لا يطفئها الحزن على فقدان عزيز.

22. الكُره كاللون الأسود، يجذب جميع الألوان إليه ويحتكرها بداخله، فالذي يحمل في قلبه كرها يمتصّ خيرات الحياة ونعمها، ويحتكرها بداخله، لا هو بقادر على استثمارها والاستفادة منها والاستمتاع بها، ولا هو بقادر على إيصالها لآخرين يستفيدوا منها، فهو يعيش ظلمات متراكمة، يرى نفسه كئيبةً ويراه الآخرون كذلك، بينما الحبّ كاللون الأبيض، يجذب جميع الألوان ثمّ يعكسها ولا يُبقي لنفسه شيئاً، وهو بذلك يحصل على أكثر الألوان صفاء وبهجة من خلال عطائه.

يُرافق الكره احتكار نعم الحياة والكآبة، بينما يرافق الحبّ العطاء والبهجة والصفاء.

23. وحده الحبّ الإنساني الذي يُعطي لحياة الإنسان معنى أسمى من الحياة نفسها، فيستطيع أن يفهم ما هو أبعد من توالي الأيّام والليالي، وأن يذوب في مصلحة الإنسانيّة على حساب مصالحه ورغباته الشخصيّة، ويضحّي بحياته وأجمل ما لديه في سبيل إرساء عدالة أو ترسيخ قيمة إنسانيّة، حتى لو أخذ هذا الحبّ من راحته ورفاهه، وأنهك جسده، واستحوذ على أغلى ساعات أيّامه، وشغل عقله وتفكيره، فهو بذلك يستطعم راحة نفسه ومتعة روحه، تلك التي لا تًضاهيها راحة ومتعة في الوجود.

التضحية في سبيل الحبّ الإنساني يُعطي الإنسان راحة ومتعة لا مثيل لهما.

24. تحمل الأيّام معها مشكلات وصعوبات واحباطات ودموعًا، ومع أنّها قد تكون مؤذية مؤلمة، إلَّا أنّها السلالم التي تتواجد في طريقنا لكي تسهّل علينا الصعود نحو السمو الإنساني إذا ما قرّرنا نحن ذلك وأردناه، ومهما كانت شدّة تلك الآلام والجروح، إلّا أنّ مرهم الحبّ كفيل بمداواتها، وأن يصنع منها إكسيراً يقي من ذلك النوع من الألم والجرح مستقبلاً، وإن حدث، فهو يتشافى منه بصبر وانشراح لا يوقّف صعوده وسموّه ولا يعطّله، بل يلهمه النشاط والحافز لكي يمضي بخطوات سريعة ثابتة.

الحبّ يعمل كمرهم وإكسير لمداواة الآلام والجروح التي تحملها لنا الأيّام.

25. قد نشعر أحياناً بأنّ الحياة باردة من حولنا، وأنّ العلاقات العائليّة والصداقات والعلاقات الإنسانيّة لم تعد كما عهدناها سابقاً أو كما نودّ أن تكون، وأنّ الأفول أصاب نجوم المحبّة التي كانت تضيء سماء علاقاتنا، وهذه علامة من علامات أنيميا الحبّ بداخلنا ومَن حولنا، وللشفاء من ذلك لا يوجد سوى حلّ واحد لا ثاني له، وهو مضاعفة جرعات الحبّ الإنساني التي نُرسلها للعالم من حولنا، لتصل للجميع بما فيها أولئك الذين لا يبادلوننا إيّاه، والذين لا نعرفهم، والذين يرفضونه.

الجواب الوحيد لفقر الحبّ في العالم هو ضخّ المزيد من الحبّ الإنساني فيه.

26. الحبّ لا يضيع أبداً، ولديه طرق مختلفة لاستنساخ نفسه، فحين يستلمه منّا آخرون، نحصل على كمّية من الحبّ بقدر إخلاصنا وصدقنا فيما أعطينا، وحين نُعطيه لشخص ويقوم بردّه علينا رافضا استلامه، نحصل على كمّية حبّ مضاعفة في قلوبنا، شريطة ألّا نندم بأنّنا أحببنا ذلك الشخص حبّاً إنسانيّاً، ولا نحمل عليه حقداً أو كرهاً أو بُغضاً، ولا نتردّد في محبّتنا للآخرين بعده، ونطلب من شخص آخر دفع ثمن رفضه بسدّ طريق محبّتنا عنه، اعتقاداً منّا بأنّنا نحمي أنفسنا من التعرّض للرفض مرّة أخرى.

نستلم حبّاً حين نُعطيه، شريطة أن لا نندم عليه أو نسدّ طريقه.

27. ذاك الذي يجد صعوبة في إيجاد الحبّ بداخله، يبحث عنه في الخارج علّه يملأ الفراغ الذي يشعر به، وهو لن يجني سوى الخيبة والإحباط والانكسار، ذلك لأنّ من لا يمتلك حبّاً إنسانيّاً يُعطيه للآخرين، بعيداً عن المصالح والمنافع، تصدأ أبواب قلبه، فهو يُريد أن يأخذ دون أن يُعطي، اعتقاداً منه إنّه كما الأشياء الأخرى التي يرى فيها الأخذ أكثر منفعة من العطاء، غافلاُ عن أنّ القوانين التي تنطبق على القلوب مختلفة تماماً، والحبّ له السيادة في تلك القوانين التي تنصّ على أنّ من يُعطي أكثر يأخذ أكثر.

لا نستطيع أن نستلم الحبّ ونملأ فراغ قلوبنا ما لم نمتلكه ونُعطيه بكرم.

28. يحتاج كلّ إنسان لدرجة من احترام الذات لاتّزان شخصيته وعواطفه، ودرجة احترام الذات مرهونة بإيمانه بنسبة تأثيره ايجابياً على ما حوله، والذي يستطيع قياسه بدرجة صفاء عطائه، وصفاء العطاء مرهون بالحبّ الإنساني الممزوج معه، والذي ينعكس في الأعمال والكلمات وما يحرّكها من نوايا ومعتقدات، ومع أنّ أكثر الناس يعتقدون بصفاء عطائهم، إلّا أنّ مراجعة النوايا والأهداف المراد تحصيلها من وراء أيّ نوع من العطاء، حتى لو كانت مجرّد ابتسامة، قد يكشف لنا ما يدعو للتأمّل.

احترامنا لذواتنا مرهون بمزج عطائنا بالحبّ الإنساني، وهو ما يستحقّ مراجعة نوايانا له بوعي.

29. من أسهل الطرق لمعرفة إذا ما كنّا نحبّ الآخرين حبّاً إنسانيّاً، هو أن نتأكّد بأنّ ذلك الحبّ يذهب من قلوبنا إليهم مباشرة، دون أن يمرّ من خلال ذواتنا وحساب مصالحنا ومواقعنا وما نودّ حقيقة أن يكونوا أو لا يكونوا عليه، سواء كان ذلك تفادياً لأمر أو تحقيقًا لمصلحة، فنحبّ لهم أفضل ما كنّا لنحبّ لأنفسنا من التطوّر والتفوّق بجميع جوانبه بما فيه الإنسانيّ والمهني والاجتماعي، حتى لو كان حصولهم على ذلك يضعنا في موضع لا نحبّ أن نكون فيه لأيّ سبب من الأسباب.

من أسهل الطرق لاختبار الحبّ الإنساني هو اختبار مصداقيّتنا في: حبّ للآخرين ما تحبّ لنفسك.

30. الحبّ كلمة حيّة، وأيّامنا معه ليس بها أيّ وجه تشابه مع أيّامنا الخالية منه، فهو أكثر من مجرّد إحساس ينتابنا، وأكثر من شعور يحتوينا، سواء كان حبّاً لله، أو لأشخاص نودّ مشاركتهم حياتنا كأزواجنا وأولادنا وآبائنا وإخواننا، أو لدائرة أكبر كأفراد المجتمع والوطن وربّما أوسع، ففي كلّ الحالات على الحبّ أن يبرهن حقيقة وجوده وجوهره، ولا يمكن أن يُسلّم بوجوده فقط لأنّ صاحبه يعتقد بذلك، فهو يحتاج أن يثبت صلابته في المواقف الصعبة بتحويله لاهتمام ومساعدة ومساندة وأحياناً تضحية.

حين يُعطي الإنسان من نفسه وما يعزّ عليه في سبيل مَن يُحبّ، فهو يُثبت صفاء جوهر الحبّ لديه.

31. كلّ ما نحتاجه لنعيش صفاء الحبّ الإنساني وروعته هو أن نعمل على إسكات الفوضى والضوضاء بداخلنا، ولو لفترات قصيرة ووجيزة، لكي نستطيع أن نستمع إلى عذب حديث فطرتنا **"فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا"**، فهي تحمل النقاء الأزلي الذي كنّا نعرفه قبل أن تطأ أقدامنا هذه الحياة، وهي تحمل المحبّة الصافية المرتبطة بمصدرها الأصلي، والتي تُذكّرنا بأصل خلقنا، والمكان الذي أتينا منه، تلك المحبّة التي تحمل معها الاطمئنان والإيمان والدعاء وحبّ الخير لأجل الخير.

بمقدار قدرتنا على سماع صوت فطرتنا، تكون قدرتنا على تذوقّ الحبّ الأصيل وربطه بخالقنا.

32. إنّ قدرتنا على الحبّ لا تُقاس فقط بالحبّ الذي نستطيع أن نُعطيه للآخرين، بل بذاك الذي نستطيع أن نستقبله منهم أيضاً، وبمدى قبولنا إيّاه منهم دون تعجيزهم، ومدى قدرتنا على مسامحتهم إن اختلفوا معنا، ومدى استطاعتنا لحثّ قلوبنا على الصفح عنهم حين يخطأون بحقّ أنفسهم وحقّنا، ومدى رغبتنا بأن نأخذ مقدار الحبّ الذي يهدونه لنا، مهما كان ضئيلاً، ونفتح من خلاله نافذة، ولو صغيره، ندخل من خلالها إليهم ونساعدهم في استنهاض أفضل ما لديهم ليكونوا أسعد مما هم عليه.

قدرتنا على استقبال الحبّ من الآخرين وقبوله واستثماره لرقيّهم دليل على قوّة وعمق الحبّ بداخلنا.

33. في خضمّ الحياة المتسارعة، والتي كثيراً ما يُركّز الإنسان فيها على الانتهاء من أعماله دون أن يُعطي لنفسه فرصة للتأمّل فيها، وفي المعاني التي يستخلصها من مجريات حياته وأحداثها، والاستنتاجات التي يصل إليها، هناك نداءات مختلفة قد يسمعها من عقله ونفسه، تدعوه لحماية نفسه، وأخطرها تلك التي تدعو لتقنين الحبّ الإنساني، وتضييق دائرته، أو محاولة خنقه، والتي عادة ما تتكون كردّة فعل على أشخاص ردّوا على المحبّة الموجّهة إليهم بقسوة أو جفاء أو حتى بحذف كتلة ملتهبة من الكُره.

نحتاج أن نقف وقفة تأمّل وتفكّر صارمة حين نسمع نداءات بداخلنا تدعونا لتقنين الحبّ الإنساني.

34. علينا أن نؤمن ونُذكّر أنفسنا دائماً بأنّه مهما كان الحبّ الإنساني الذي نُعطيه كبيراً وعميقاً، فهو ليس تفضّل منّا على أحد، والآخرون غير مُطالبين بردّه علينا، أو تقديره أو حتى الإقرار به، فإن ردّوه وقدّروه وأقرّوه، فهو شأنهم، ذلك لأنّ جمال الحبّ الذي نُعطيه ينعكس علينا أكثر مما ينعكس عليهم، ويُرقّينا أكثر مما يساعدهم، ويوصلنا مع ذواتنا وفطرتنا أكثر مما يُوصلهم، ومع ذلك، لنتأكد أن لا نكون نحن من الجاحدين أو الناكرين للحبّ الإنساني الموجّه إلينا من الآخرين.

ليس لنا فضّل على مَن نُهديهم حبّاً إنسانيّاً ولو جحدوه، ولكن علينا أن ألا نكون نحن من الجاحدين.

35. يكاد يكون الحبّ هو الشيء الوحيد الذي له القدرة على أن يتحوّل إلى تواصل دون الحاجة إلى كلمات أو مفردات، وهو الحوار الوحيد الذي من ممكن أن يتداول بالصمت كما بالكلمات، بل وأن ينتقل من شخص إلى آخر، ويخترق قلبه، ويستقر في أعمق نقطة فيه، دون استخدام أيّ وسيلة عدا صدق تلك المحبّة ونقائها وخلوّها من أيّ غرض أو رغبة في الحصول على مردود من أيّ نوع، وبتأمّل أولئك الذي نأخذ منهم المحبّة الصادقة أو نُعطيها، نستطيع أن نكتشف قدرات هائلة لقدرة الحبّ على التواصل.

التواصل والحوار بالحبّ لا يحتاج كلمات منتقاة أو لغة معيّنة، بل يكفيه صدق ذلك الحبّ وصفاؤه.

36. الحبّ كالوردة الحمراء التي تستطيع أن تخرج من وسط أرض شائكة مكفهرّة غاضبة، لا ماء فيها ولا أثر لحياة، بعد أن يئست من الحصول على قطرة من ماء الحياة تستطيع أن تستمدّ منه بقاءها، فتلك الوردة تقف بشموخ مبتسمة، تحاول أن تضخّ من حياتها لتضيف بهجة لذلك الجفاف، وهي تعتقد أنّ بإمكانها تحريك نبض الحياة في تلك الأرض ومَن فوقها، وإلهام الجمال وحبّ الحياة، لكي يدخلوا إلى أعماقهم ويستسقوا ماء الحياة من نبع المحبّة الموجود بداخلهم.

نستطيع أن نخلق حياة حين ننثر على من حولنا من نبع المحبّة الموجود فينا ولو أحاط بنا الجفاف.

37. الإنسان الذي يحمل في قلبه حبّاً إنسانيّاً يصبح كالطائر، يطير من غصن إلى غصن ينشر البهجة في كلّ مكان حين يكون حرّاً، سواء كان في بستان أو على شجرة يتيمة وحيدة، ويلحّن أروع الألحان وأبدعها ويغنّيها بأعذب ما عرفت الطبيعة من أصوات حين يكون في قبضة سجّان في قفص، علّ ذلك يحفّزه للبحث عن الرحمة والجمال في القول والعمل، فالمحبّ يعطي أفضل وأجمل ما لديه لمن حوله، وعطاؤه ليس بدافع شيء سوى دافع المحبّة الإنسانيّة للآخر، مهما كان ذلك الآخرً.

الذي يحمل حباً إنسانيّاً في قلبه يصبح كالطائر يضفي وجوده وصوته جمالاً على الجميع ويحفّزه.

38. عندما نحبّ شخصاً حبّاً نقيّاً، لا نحتاج أن نجاهد ونُجبر أنفسنا لكي نعتذر له إن أخطأنا بحقّه، أو كسرنا قلبه، ففي اللحظة التي نُدرك فيها خطأنا، تتداعى كلّ قوانا ومشاعرنا بشوق وصدق لكي تساعدنا على تصحيح ما أفسدنا، وإزالة الضباب الرمادي الذي يكون قد تكوّن بيننا وبينه، ليس فقط لكي لا يتثاقل قلبه علينا، بل لكي يثق بقدرة الحبّ أكثر، ويستشعرها، ويتعلّم منها دروساً، ويتدبّر بالكيفيّة التي يستطيع بها أن يبادر في ذلك مع الآخرين، ليعيش هو بسلام ويساعد الآخرين على الحياة بسلام.

الحبّ النقي يدفعنا لتصحيح أخطائنا مع الآخرين بكل شوق وصدق دون ضغط وتكلّف.

39. الكثير منّا يعتقد أنّه يفهم مقدار المحبّة التي يحملها لله وللأشخاص وللوطن، ويعرف مدى استعداده للتضحية من أجلها، وأنّه مطّلع على دواخل نفسه وما يدغدغها فيما يتعلّق بمن يحبّ، وذلك لن يتعدّى الوهم إذا لم يمتحن الإنسان نفسه ليعرف مدى صدقه، فمن السهل أن نُعطي أنفسنا درجات أكبر بكثير مما نستحق، وننظر إلى مشاعرنا من الزاوية التي تخبئ ما نَكره، فحين نمتحن نقاء محبّتنا وصدقها، نستطيع أن نتعرّف على الثغرات التي تدخل منها الملوّثات ونسدّها، قبل أن تتغلغل وتفسد الجذور.

لنعطي أنفسنا فرصة امتحان حبّنا للآخرين لكي نبقيه نقيّاً، وننظّف لوثه إن وُجد قبل أن يتغلغل.

40. في الحبّ الرومانسي، غاية الحبّ هو الحصول الكامل على المحبوب وقلبه، ويتم تقييم العلاقة بناء على ما يُعطيه المحبوب من حبّ ورعاية واهتمام، وقد يزيد الحبّ ويقلّ بناء على ذلك، وأمّا في الحبّ الإنساني، فغاية الحبّ هو سعادة المحبوب، وتقيّم العلاقة بناء على ما هو أصلح، فالوصال والفراق والشدّة واللين والقرب والبعد أمور تحكمها ما يساعد في الرقي الإنساني للطرفين، المحبّ والمحبوب، فالحبّ هنا لا يكون من خلال نافذة الأنا وما تهوى، بل الكمال الإنساني وما يُوصل إليه.

الحبّ الإنساني يرقى على الحبّ الرومانسي في أنّه يسعى لسعادة المحبوب الحقيقيّة وليس امتلاكه.

41. يساعدنا الحبّ على أن نكتشف جزءًا منّا في الآخرين، ونرتبط بهم بشكل جوهري، فحين نحبّ الآخرين حبّاً إنسانيّاً، نستطيع أن نكون منصفين في حقّهم، ونكتشف فيهم ما هو قيّم وجميل وراقي من وجهة نظرنا، وإن لم يكن ذلك واضحاً جليّاً في شخصيّاتهم، نقوم بالبحث في ثنايا أعمالهم وأفكارهم لنحصل عليه، فحين نتذكّرهم أو ننظر إليهم أو نحاورهم، فإننا نرى جزء مما هو قريب من قلوبنا فيهم، فيزداد ارتباطنا بهم، ونستطيع بناء أرضيّة مشتركة متينة بيننا وبينهم.

الحبّ الإنساني يساعدنا في اكتشاف جزء جميل منّا في الآخرين وبناء أرضيّة مشتركة بيننا وبينهم.

42. من أجمل الكلمات التي يستطيع اللسان أن ينطق بها هي تلك التي تعبّر عن الحبّ، ومع جمال تلك الكلمات إلّا أنّها كأيّ كلمة يقولها الإنسان عليه أن يلتزم بها ويوفيها الحدّ الأدنى من حقّها على الأقل، فالحبّ ليس فقط مشاعر وأحاسيس، بل هو فعل يستطيع العقل أن يدخل فيه ويساهم في أن يوصله إلى المستوى اللائق المتناسب مع ما نقول و نتمنّى أن نكون عليه، فقد يعقد الطرف الآخر على كلماتنا المُحبّة له آمالاً أقلّها أن تكون لدينا القدرة على الصفح عنه ومساندته وإنصافه والصدق معه.

حين نقول كلمات محبّة للآخرين، علينا أن نلتزم بها ونعمل جاهدين لنؤدّيها حقّها ولو صعب علينا.

43. فُطر الإنسان على تقدير الحبّ والشعور بالألفة والراحة والأمان معه، وفقدانه، خاصّة في مرحلة الطفولة، يسبّب خللاً عميقاً في الإنسان، فالكثير من المجرمين وأرباب السوابق في مخالفة القانون وإيذاء الآخرين هم ممّن حُرموا الحبّ في طفولتهم، وحين كبروا، قابلوا ذلك الحرمان بالانتقام من أنفسهم قبل الآخرين، وذلك بغرس الكُره في أنفسهم، وسدّ أبواب قلوبهم، فكلّما فقد الإنسان الحبّ بداخله، كانت حاجته للحبّ أكبر، مع أنّه قد لا يُشجّع أحدًا على التقرّب إليه بمحبّة، بل قد يُنفرهم منه.

يحتاج كلّ إنسان إلى المحبّة، خاصّة أولئك الذين يفتقدونها ويبدون لنا بأنّهم لا يستحقّونها.

44. نستطيع أن نعرف موقعنا على خارطة الحبّ الإنساني والكوني في مدى انشغال قلوبنا بقلوب الآخرين، وبهمومهم وبما يُساهم في سعادتهم ورقيّهم وتطوّرهم وعيشهم الكريم، وفي اهتمامنا بما يبدو لنا تفاصيل صغيرة أو غير هامّة، بينما قد تعني لهم أمراً حياتيّاً، وفي إدخال الفرحة ولو بالقدر اليسير على القلوب الحزينة، والأمان على القلوب الخائفة، والأمل على القلوب اليائسة، والاطمئنان على القلوب الحائرة، والأهم، أن نتأكّد بألّا نكسر قلباً بكلمة أو إشارة أو إيحاء، فثمن التئامها كبير قد لا نقوى على دفعه.

نستطيع أن نتبوّأ مكانة رفيعة على خارطة الحبّ الإنساني والكوني بالاهتمام بقلوب الآخرين.

45. العمر هو أثمن ما يمتلك الإنسان، ويستطيع أن يزيد ثمن ما مضى منه وما هو آت بشكل تصاعدي، وذلك حين يقرّر أن يراجع أيّامه الماضية بكل أحداثها ومشاعرها وآلامها وأفراحها، ويحاول أن يبحث في الأوقات التي كان الحبّ الإنساني الخالص فيها حاضراً، ويستحضر حيثيّاته وتأثيره وجماله، ويحفر له مكاناً في قلبه ليكون له نموذجاً يحتذي به ويبني عليه مستقبله، ويبحث أيضاً في الأوقات التي غاب عنها ذاك الحبّ، فيستخلص منه العبر ويتعلّم الدروس، ليكون عمره الآتي حبّاً في كلّ أيّامه وساعاته.

نستطيع أن نتعلّم من ماضينا تطبيق الحبّ في أيّامنا الباقية لنزيد بذلك ثمن لحظاتنا وعمرنا.

46. بمقدار ما تكون مشاعر الحبّ صادقة، يشتعل الحماس والنشاط للعمل من أجل أيّ شيء من الممكن القيام به لمساعدة ومساندة من نحبّ للوصول إلى ما يسعده، وباتّساع دائرة من نُحب حبّاً إنسانيّاً صادقاً، يكبر لدينا هذا الحماس والنشاط ويزداد، فيكون لدينا الكثير لنشغل تفكيرنا وقلوبنا به ونعمل من أجله خارج دائرة أنفسنا الصغيرة، وبالتأكيد لن يكون أيّ مكان للكسل والخمول والتبلد بداخلنا إن استطعنا أن نرقى لكي يشمل الحبّ الإنساني الذي نحمله في قلوبنا العالم كلّه بمَن فيه.

لا يمكن أن يكون مكان للكسل والخمول والتبلّد في حياة من تكون دائرة حبّه الإنساني واسعة.

47.عندما نحمل في قلوبنا حبّاً للآخرين، فإنّنا بذلك نزيد رصيد الكون من الحبّ، فالحبّ طاقة مهولة، وحين نحبّ الآخرين، تلهج قلوبنا بتمنّي الخير لهم حتى لو لم نتلفّظ بكلمات تعبّر عنه، وهذا بحدّ ذاته يزيد رصيد الكون من الحب، ولو تمّ إدماج ذلك بالدعاء المستمرّ النابع من القلب، فسيزيد ذلك الرصيد أضعاف مضاعفه، ويصل حتى لأولئك الذين لا نعرف، ويبعدون عنّا مسافات طويلة، فيشملهم ويؤثّر في حياتهم، فبمقدار الحبّ الذي يحمله الكون، يتّضح طريق الخير ويكثر عابروه.

كلّ حبّ نحمله يدخل في رصيد الكون من الحبّ المخزون، ويقرّب الخير للإنسانيّة جمعاء.

48. إنّ الأنبياء والمرسلين والمصلحين أعطوا الحبّ الإنساني للجميع، وترجموه بأشكال مختلفة أحدها الإحسان بأرقى صوره وأوسع أبوابه، دون مقابل أو توقّع لاسترداد شيء منه، ومع أنّهم في الكثير من الأحيان كانوا يُواجهون بالجفاء والإيذاء والغدر والخيانة، إلّا أنّه لم يكن لأيّ عمل مشين أو مؤذي قام به أحد تجاههم، مهما عمّ ضرره وكانت بشاعته، أن يُدخل اليأس والفتور في قلوبهم للاستمرار في إعطاء الحبّ الإنساني، أو أن يخفت نور شمعتهم التي يضيئون بها طريق الله ليرى الناس جماله وروعته.

الأنبياء والمصلحين هم نموذج لقوّة الحبّ الإنساني بالرغم من مواجهة البعض لهم بالغدر والإيذاء.

49. الرحمة ظلّ للحب، فالقلب الذي يحمل الحبّ الإنساني النقيّ بداخله، يحمل معه الرحمة الصادقة، والتي يستطيع الإنسان من خلالها أن يميّز بين ما يمكن أن يكون مصلحة حقيقيّة لإنسانيّة الآخر والعمل بمقتضاه، أو عاطفة تصرّ على صاحبها ليتصرّف بشكل قد يبدو رحيماً نابعاً من قلب رقيق، ولكنّه في الأصل إرضاء للنفس حين تميل لعمل معيّن دون آخر، رغبة في إشباع ميولها وليس بناء على ما فيه مصلحة الآخر، فهذا الخيط الدقيق من الرحمة يصعب التعرّف عليه إذا لم يكن الحبّ نقيّاً.

أينما يوجد الحبّ الإنساني النقي الصافي توجد الرحمة الصادقة الخالية من العواطف الشخصيّة.

50. إنّ للشخص المحب المؤمن بحبّه قوّة جبّارة قد تشبه المعجزة، فجميع المصلحين على مرّ العصور استطاعوا أن يقوموا بأمور لا تبدو ممكنة مع محدوديّة الموارد البشريّة والمادّية والإستراتيجية والتكتيكيّة التي كانوا يمتلكونها في أوقاتهم، ولم يكونوا دائماً، أكثر الناس عبقريّة في زمانهم، ولكنّ أغلبهم آمنوا بفكرة معيّنة، وأحبّوا دائرة من الناس حبّاً إنسانيّاً، قد تضيق عند البعض فتشمل مجتمعهم الصغير، وقد تتسع لدى آخرين لتشمل العالم بأسره، فعملوا من أجلهم وغيّروا وجهة التاريخ معهم.

لنمزج قيمة نؤمن بها مع حبّ إنساني صاف لدائرة ممن حولنا ونختبر قدرتنا في إحداث التغيير.



خمسون زهرة من بستان الإنصاف

1. تستطيع أن تعرف أنّك منصف إذا كانت لديك 99% من الأدلّة القاطعة التي تثبت أحقّية دعواك وبطلان دعوى خصمك، ولكن ليس لديك دليل قاطع على 1% المتبقّية لاستكمال حجّتك، ولديك شكّ وأدلّة ضعيفة وليست قطعيّة لإثبات شيء ما لصالحك، مع القدرة بأن تدفع به وتصوّره على أنّه حقّ ويقين، فيصدّقك الذي يحكم بينك وبين خصمك، وتكسب قضيّتك كاملة، ومع ذلك، لا تقوم بذلك مع استطاعتك وعدالة قضيّتك، لأنّك لا تًريد أن تظلم خصمك ولو بشعرة صغيرة.

تكون منصفاً إذا لم تظلم خصمك حتى ولو بنسبة صغيرة لتكسب قضيّة ولو كانت عادلة.

2. الإنصاف هو أن تحكم بين طرفين أو أكثر، ولو بقلبك دون الإفصاح أو التعبير عنه، وتكون لديك القدرة على أن تتجرّد لوهلة من تأثير عواطفك ومشاعرك لأيّ طرف منهم، ومن الضغوط التي قد تسفر عنها تداعيات نتائج حُكمك، سلبيّة كانت أم إيجابيّة، وأن ترى الموضوع المتنازع عليه بموضوعيّة تامّة، وكأنّك شخص لا تربطك أيّ صلة بأيّ منهم، فتكون لك القدرة على أن تزن الأمور بميزان يأخذ بالاعتبار حتى تلك الحقائق التي تعلم عنها عن طرف منهم ولكنّه لم يتذكّرها ليدافع بها عن نفسه.

نستطيع أن نكون منصفين فقط حينما نجرّد تفكيرنا من المشاعر الشخصيّة قبل أن نحكم.

3. الإنصاف هو عمليّة إعطاء الحقّ لصاحبه بأدق الصور الممكنة المتاحة في حدود قدرة الإنسان، في موضوع محدّد مختلَف عليه بين شخص وآخر، أو الإنسان مع نفسه، وتزيد صعوبة الإنصاف عند وجود علاقة من أيّ نوع مع أيّ طرف من تلك الأطراف، ولأنّ علاقة الإنسان مع نفسه هي علاقة شديدة القرب والتعقيد في آن، فقدرة الإنسان على إنصاف نفسه من نفسه عمليّة صعبة، ويكمن جانب من صعوبتها في اعتقاد الإنسان أنّه يعرف كلّ دوافعه وتأثيراتها دون أن يُعطي نفسه مجالاً للتأمّل والتحقّق من نفسه أولاً.

لنكون منصفين مع أنفسنا علينا أن نُعطي لأنفسنا مجالاً للتأكّد من دوافعنا وما يترتّب عليها.

4. قد نسمع خبراً و إشاعة تصبّ في التشهير بسوءٍ عن شخص أو جهة ونتمنّى لو أنّها تكون صحيحة، أو نسمع خبراً أو إشاعة تمجّده لعمل جيّد قام به أو موقف شجاع اتّخذه ونتمنّى لو لم تكن صحيحة، وذلك لكي نثبت لأنفسنا وللآخرين بأنّ مَن نعتبره سيئاً أو ظالماً بحقّنا أو بحّق غيرنا هو كذلك، فنودّ ونتمنّى أن نسمع ما قد يضيف إليه إدانة أو يسحب منه فضيلة، تضعف موقفه وتقوّي موقفنا، وهذا الشعور بالرغم من دقّته، إلا أنّه يقفز بنا إلى مستنقع حبّ إثبات الذات عن طريق الانتقام بدل حبّ الخير والصلاح.

ليس من الإنصاف أن نتمنّى لمن نختلف معه لو أنّه أمعن في السوء وابتعد عن الخير.

5. نبتعد عن الإنصاف كلّما كانت نظرتنا آنيّة للمواقف والأحداث، ونقترب منه كلّما كانت نظرتنا شموليّة لها، فحين يسيء لنا مَن كان له موقف أو مواقف جيّدة معنا، وننسى ذلك التاريخ، وإن كان قصيراً، ونتجاهله، ولم نعد نرى في ذلك الشخص سوى الخطأ أو الإساءة التي قام بها، ونقيّمه بناء على ذلك، ونفسح المجال لخيالنا بأن يسبح لتحديد الأسباب والمسبّبات وربّما النوايا، والتي قد تكون بعضها أو جلّها استنتاجات خاطئة، فإنّنا سنعجز عن السماع والتفهّم والتقييم بموضوعيّة، فيصعب علينا أن ننصفه.

النظرة الشموليّة للمواقف والأحداث تساعد في إنصاف الأفراد خاصّة في المواقف الصعبة.

6. نمر بأوقات عصيبة قد تبدو لنا مفصليّة وكبيرة في حياتنا، ونعتقد بأنّ الحياة قاسية علينا، وقد نراها رماديّة أو سوداء أو دون لون، وفي هذه الأوقات يسهل علينا الانزلاق والوقوع فيما يُفقدنا القدرة على إنصاف الحياة، وما أعطتنا إياه ولا زالت، وما أهدتنا إيّاه بلطف حتى خفي عنّا واعتبرناه بديهياً وجزأً لا يتجزّأ من حقوقنا، وما فاجأتنا به من أمور جميلة غير متوقّعة، والأضرار التي أبعدتها عنّا، والفرحة التي رسمتها في قلوبنا، ناهيك عن الخير الذي قد يكون مبطّناً في كل ما نراه صعوبة وقسوة وأذى.

قدرتنا على إنصاف الحياة في الأوقات العصيبة تعطينا قوّة وتوازناً وانشراحاً.

7. القدرة على إعطاء المشكلات حجمها المناسب هي أحد أهم جوانب الإنصاف، فهي تؤثّر على نظرتنا بإنصاف للحياة ولأنفسنا وللآخرين، فحين نعيش مشكلة وتستحوذ على حياتنا وكأنّها هي العامل المؤثّر الأوّل، وتلقي بظلالها على أمور أخرى ذات أهمّية وتتقزّم قبالها، تختلّ قدرتنا على التعامل مع الأمور بشكل متوازن، وأن تكون أفعالنا وردود أفعالنا متناسبة مع الأحداث ومع الأفراد ذوي العلاقة بالحدث أو خارجه، وينعكس ذلك مباشرة على التفكير بإنصاف والعمل بناءا عليه.

نستطيع أن نقوّي مكنة الإنصاف لدينا بالتعامل بإنصاف مع المشكلات التي نعيشها.

8. التعميم آفة خطيرة تقتل الكثير من القيم الإنسانيّة وعلى رأسها الإنصاف، فبالتعميم نأخذ الناس بجرم غيرهم، ونحكم على ضمائرهم بجهل، ونسيء الظنّ بهم ونحمّلهم ما ليس بهم، أو نعطيهم ما ليس لهم، وذلك لأنّنا دمجناهم مع فئة نعتقد أنّ بهم تشابهاً كبيراً، فنوسّع دائرتنا المعرفية بالوهم، ونسحب من الآخر مكانته الإنسانيّة بداخلنا، ونلغي استقلاليّته وشخصيّته، ونسلب من أنفسنا القدرة على سماعه والتعرفّ عليه بموضوعيّة، فتبقى العلاقة مشوّهة وكذلك كلّ ما ينتج عنها.

التعميم يبعدنا عن الإنسانيّة ويقتل الإنصاف فينا ومعه الكثير من القيم الإنسانيّة الأخرى.

9. إنّ الذين يسهل استفزازهم هم أكثر عرضة لمساومة إنصافهم لصالح عواطفهم حين الردّ على الاستفزاز، فشعورهم بالمظلوميّة أو القهر أو نفاذ الصبر السريع من جراء الاستفزاز يأجج مشاعرهم ويجعلها هي الطاغية والمهيمنة على الموقف، ولأن المشاعر في هكذا ظروف غالباً ما يسودها الغضب والرغبة في الانتقام للنفس وإظهار نقص الآخر، فيكون من الصعب تحكيم الإنصاف في الكلمات والتلميحات والحركات والأفعال حين الرد، وربما في تبعاته أيضاً.

التحكّم في قدرتنا على مقاومة الاستفزاز يساعدنا على الالتزام بالإنصاف.

10. ليس من الإنصاف أن نتعامل مع موارد الطبيعة بحسب ما نمتلك من مال ومُلك، فنعتقد بأنّه لأنّنا نمتلك القدرة على امتلاك ما نُريد، فلنا الحقّ في التصرّف بها كما نُريد أيضاً، فثمرة تفاح واحدة أو ورقة أو كأس ماء لا يعادله المال الذي يتم دفعه لأجله، فقيمته أكبر من ذلك بكثير، وما قيمته المادّية إلا لتنظيم تداوله بين الناس، والإسراف بكأس ماء أو أيّ من موارد الطبيعة، ولو كان صغيراً، إنّما هو سلب وإضرار بالطبيعة التي لا نمتلكها نحن فقط بل كلّ من على الأرض والأجيال التي سترثها بعدنا أيضا.

الإسراف في أي مورد من موارد الطبيعة يبعدنا عن الإنصاف بمستويات عديدة.

11. من الإنصاف تقدير فضل الناس علينا، ليس فقط على ما نحن فيه من خير ونعمة وتسهيل للخدمات والاحتياجات الأساسيّة والكماليّة، بل أيضاً في الأعمال الجيّدة والخيّرة التي نقوم بها نحن، بمجهود وإرادة منّا، سواء كانت تلك الأعمال تساهم في ترسيخ قيمة أو إعلاء كلمة حق أو تحفيز لخير أو إحياء لقلب، والإقرار والشكر والدعاء، ولو في قلوبنا، لكلّ من ساعدنا في التعرّف على خير، وتشجيع على إنجازه، منذ نعومة أظافرنا إلى يومنا هذا، بشكل مباشر أو غير مباشر.

تقدير فضل الناس يقرّبنا من الإنصاف ويبعدنا عن الغرور ويدعونا لشكر الخلق ومنه شكر الخالق.

12. نستطيع أن نقيّم إنصافنا حين نضع أنفسنا مكان خصمنا، ونضع في الميزان أعمالنا وأفكارنا ومشاعرنا تجاهه، والمكانة التي نضعه فيها، وما نحبّ له وما نكره، ثمّ نسأل أنفسنا: لو تبادلت المواقع وكان خصمنا في موقعنا، هل سنشعر بأنّه بذلك قد أنصفنا؟ وأنّ الحكم الذي سيحكم به علينا، سواء كان ذلك الحكم مجرّد فكرة عنّا أو فعلاً أو ردّة فعل يعتقد أنّنا نستحقه، هل هو مبني على أسس عادلة لا تشوبها عواطف أو سبقيّات ظالمة أو غير واقعيّة؟ فهذا التقييم يساعدنا بأن نتعمّق في الإنصاف ونرقى.

نستطيع أن نقيّم إنصافنا ونطوّره بوضع أنفسنا محل خصمنا ونزن إنصاف تفكيرنا وعملنا تجاهه.

13. من الإنصاف أن تتحمّل عبء مسؤوليّة مساعدة حبيبك أو صديقك ليكون منصفاً مع نفسه وغيره، خاصّة إذا كان يستشيرك في بعض أموره ويعتبرك سنداً له عند الحاجة وفي الشدائد وفي الأوقات الحرجة، فالإنصاف من الأمور التي يصعب على الإنسان الالتزام بها إذا لم يكن مصمّماً عليها وواعياً لها ومسخّراً لها إرادته، ويصعب أكثر تقبّل الآخرين دعوة لهم ليكونوا أكثر إنصافاً، فقد تتردد في النصح خشية خسارة صداقة أو علاقة، ولكن يبقى من الإنصاف إيتاء الآخرين حقّهم ولو كان شاقّاً ثقيلاً.

مساعدتك لحبيب لك أو صديق ليكون أكثر إنصافاً، هو إنصاف له ولو شقّ عليك وثقل.

14. أحد جوانب الإنصاف هي الاستفادة السليمة للحد الأدنى على الأقل من النعم التي وهبها الله تعالى إلينا، وأهمّها العقل، فإعطاء الفرصة الكافية للتحقّق من المعلومة التي نستخدمها لنحلل موضوعاً ما، والعمل على استخدام المنطق السليم، والتأكّد من أن تكون القيم الإنسانيّة هي الثابت الذي لا يقبل المساومة، وعدم السماح للعواطف المتأجّجة والأهواء أن تتحوّل كمعطيات أساسيّة في عمليات التفكير والتحليل واتخاذ القرار، هي من الأمور التي تساهم في استثمار العقل لرقي الإنسان والإنسانيّة.

من الإنصاف الاستفادة السليمة من النعم التي وهبها الله إلينا خاصّة نعمة العقل.

15. ليس من الإنصاف أن تعتبر نفسك إنساناً ذا خلق، وتعمل على أن ترقّي أخلاقك وتتعلّم الفضيلة، وتودّ لو يعرف الآخرون ذلك عنك أيضاً، وتقيّم الآخرين بناءً على ذلك، ثم حين تكون في وضع يسيء الآخرون فيه معاملتك، أو يتعاملون معك بأخلاق دونيّة أو معدومة، تقوم أنت بالرد على ذلك بالتعامل معهم بأخلاقهم هم، وليس أخلاقك أنت، وتكون حجّتك على ذلك بأنّهم هم الذين بدءوا أو أنّهم تمادوا في السوء أو أنّهم حاصروك واستفزّوك ولم يجعلوا لك سبيلاً سوى أن تبتعد عن أخلاقك وتتبنى أخلاقهم.

ليس من الإنصاف أن نمتلك أخلاقاً حميدة ثم نتعامل مع من لا يمتلكها بأخلاقه هو وليس بأخلاقنا.

16. حينما تستمع إلى من يتكلّم معك موضّحاً لك أمراً، أعطه كلّ سمعك وتركيزك، فلا يراك منصتاً ويعتقد أنّك تستمع إليه وتتفهم كلماته، وأنت في الوقت ذاته تستمع لتأويلاتك لحديثه، وتعليقاتك على كلماته، وتقوم بإكمال جُمله في ذهنك قبل أن يكملها هو، فتستلم في نهاية حديثة رسالة مشوّهة تعتقد أنّه قالها أو قصدها وهي قد تكون بعيدة عمّا كان يريد أن يقول أو يوصل، فلو أسكتّ الأصوات الأخرى بداخلك، وسمعته أولاً، ثمّ قمت بتحليل ما يقول، لكنت أقرب من إنصاف نفسك وإنصافه هو أيضاً.

حين تستمع للآخر دون مشاغبات من داخلك، فإنّك تنصف نفسك وتنصف الآخر معك أيضاً.

17. إعطاء المخاوف والأوهام ذات القيمة التي تعطى للحقائق لا يخدم الإنصاف بأي شكل من الأشكال، فذلك يجعل الإنسان يعيش حالة غير واقعية، يستنفر فيها مشاعر وانفعالات دفاعية تُبعده عن حالته الإنسانيّة، وتصعّب عليه تقييم الواقع بصورة موضوعيّة، فتكون قراراته وأفعاله مبنيّة على أساس دفاعي وليس تطويرياً، وبما أنّ تلك المخاوف قد تستند على أوهام وليس حقائق، فيكون الدفاع أيضاً دفاعاً من خطر غير حقيقي، وقد يكون وليد الخيال، تربّى وكبر بغذاء الوهم.

التعامل مع المخاوف والأوهام كحقائق يبعدنا عن الإنصاف ويعيّشنا حياة دفاعية لا تطويريّة.

18. الإنصاف ليس عملاً أو مهارة، بل هو قيمة إنسانيّة راقية، لا يستطيع تطبيقها إلّا من آمن بها وبأهمّيتها، وأدخلها بوعي ضمن معتقداته وأولويّاته، فتهيمن على تحليله وتفكيره، وتؤثّر على كلماته وأفعاله، فيعيش بها الأحداث الصغيرة والكبيرة، يصارع صعوبتها بإيمانه بجمالها، ويداوي خيبته من نفسه حين يخفق في تحقيقها بزيادة في الوعي بها، والتمادي بالإصرار عليها، فتصبح رويداً رويداً ضمن نسيجه الأخلاقي، وتطلّ بجمالها من خلال جوانب مختلفة من شخصيّته.

تبنّي الإنصاف كعقيدة هو السبيل لتطبيقه، فبه تتحدّى الصعوبات، وتمنح الشخصيّة جمالاً مميّزاً.

19. التذمّر في جوهره تعبير عن عدم رضا أو غضب بداخلنا نتيجة لاعتقادنا بعدم إنصاف وضع أو جهة أو شخص ما لنا، وبالرغم من أنّ هذا السلوك قد يعطينا راحة وقتّية، إذ يُشعرنا بأنّ الآخرين مسئولون عن الوضع غير المرضي الذي نحن فيه، فهو في ذات الوقت يوهن عزيمتنا للتفكير والعمل وتحمّل المسؤوليّة للتغيير وتبديل الوضع للأفضل، فنبقى نتأرجح بين مطالبة بوضع نعتقد أنّنا نستحقّه، وكسل من القيام بالعمل لأجله، والأهم خطراً نقل هذه الروح إلى كلّ من يسمع تذمّرنا ويعاين حالنا.

التذمّر هو اختيار تعبير عن إحساس بعدم الإنصاف، من خلال طريقة وآليّة بعيدة عن الإنصاف.

20. حين يفاجئنا شخص بسلوك أو كلمة أو فعل غير متوقّع، لا يتناسب مع ما عهدناه منه طوال علاقتنا معه، ولم نرَ لذلك أثراً في تاريخه معنا أو مع غيرنا، فحينها لن يكون من الإنصاف أن نتعامل معه وكأنّ ما قام به هو ديدنه وطبيعته، وننزل عليه أحكاماً وعقوبات، وإن كانت قلبيّة كنبذه أو الحطّ من شأنه أو سوء الظنّ به مستقبلاً، فالأحداث الاستثنائيّة قد تكون نتيجة أخطاء أو لحظات ضعف، وهي لا تعني أن ذلك الشخص أصبح سيئاً أو شريراً دون سابق إنذار، ولا ضير من أخذ بعض الحذر دون سوء ظنّ.

ليس من الإنصاف أن نعتبر التصرّف الاستثنائي هو الصفة الدائمة للآخرين.

21. إذا كنت تستطيع أن تكون منصفاً بين طرفين أحدهما حبيبك والآخر عدوك، وأن تكون منصفاً مع كليهما بنفس القدر، فإنّ قيمة الإنصاف لديك بها قوّة وصفاء، ولكن إذا كان معنى الإنصاف يختلف لديك حين تتعامل مع مَن تُحب، وتكون الموازين والمقاييس معه ليّنة قابلة للانعطاف، وتكبر أحجام الأمور وتصغر في عينيك وفي ذهنك بناء على موقع مَن تُحبّ فيه، فما تمارسه لا يدخل في الإنصاف، حتى ولو حاولت أن تعطي عدوّك بعض الحقّ الذي له.

تكون منصفاً حينما تمتلك القدرة بأن تحكم بإنصاف بين خصمين أحدهما حبيبك والآخر عدوّك.

22. الفرق بين العدل والإنصاف ، هو أنّ في العدل يتم التعامل مع الأمور على ظاهرها بأدلّتها وبياناتها مع التحقيق فيها ومحاولة إيجاد كلّ ما يمكن أن يُبيّن حقوق الأطراف، ولكن الإنصاف يستثمر كلّ قوّة العدل ويأخذها بالاعتبار، ويضيف إليها جوانب أخرى متعدّدة منها مراعاة الأوضاع الإنسانيّة للأشخاص المتأثّرين من الموضوع، ومحاولة إيجاد حلول تضمن حقّ الأطراف مع السعي لتقليل الأضرار الأخرى التي قد تنجم من الحل القانوني القاطع المستند على العدل.

الإنصاف يساهم في إضافة حلولٍ إنسانيّة ما أمكن تتناسب مع العدالة للمتضررين المحتملين.

23. أن تكون منصفاً لا يعني أن لا تكون لك وجهة نظر تنحاز إليها، أو عاطفة تجرّك إلى جانب دون آخر، أو رغبة تشدّك وتضغط عليك لتحقيقها، ولكن يعني بأنّك تعلم الجوانب التي قد تنحاز فيها، ونقاط الضعف التي تفقدك توازنك وحيادك، والأمور التي قد تستميلك وتستهويك، وتعترف بها مع نفسك، وحين تكون في وضع تحتاج أن تكون فيه منصفاً، تضع تلك الأمور جانباً بوعي، وإن لم تستطع، تستعين بشخص آخر ليساعدك في الحصول على النظرة الحياديّة للموضوع.

الإنصاف لا يعني أن نتجرّد من صفاتنا البشريّة ولكن يعني أن نتعرّف عليها ونتعامل معها.

24. يرغب الكثيرون منّا بالتحكّم في الآخرين تحت مسمّيات جيّدة ومغرية كالمحافظة على مصالحهم، وحثّهم على إتباع الطريق الصحيح، ونجاتهم من الضلال، وامتلاك حقائق أو نظرة ثاقبة يفتقرون لها، وقلّة خبرتهم في ميادين معيّنة أو في الحياة بصورة عامّة، ونتناسى بأنّ الشخص الوحيد الذي يحقّ لنا السيطرة عليه هو أنفسنا، وما لجوئنا للسيطرة على الآخرين إلا انعكاساً لفشلنا في السيطرة على أنفسنا وإجبارها على المضي في الطريق الذي يتلاءم مع قيمنا ومعتقداتنا التي يبدو لنا بأنّنا نتبنّاها.

اللجوء إلى التحكّم في الآخرين بدل التحكّم في أنفسنا يبعدنا عن إنصاف أنفسنا وإنصاف الآخر.

25. كلّ نسبة من حقد أو حسد أو كره في القلب تعادل أثقالاً مهولة لا يستطيع الإنسان حملها دون كسر أمور كثيرة في نفسه وشخصيّته، وحين نُحمّل قلوبنا تلك الأثقال، فإنّنا نكون في وضع هشّ ضعيف، لا يسمح لأرواحنا بأن تسمو، ولكي تسمو لا بدّ من الانفصال عن تلك الأثقال والتحرّر منها، ولا ننجح في ذلك إلا إذا قرّرنا بإرادة ووعي أن نرمي عنّا ذلك الحِمل وتلك الأثقال، وأن نستمد القدرة على تحمّل صعوبة تشبّثها بنا ومقاومتها للبقاء من الدعاء والمحبّة.

ليس من الإنصاف أن تحمل في قلبك أثقالاً من الحقد والحسد والكره وتتوقّع من روحك أن تسمو.

26. حين تفكّر في جوانب مختلفة من حياتك كحلّ مشكلة أو بدء مشروع أو تغيير وضع، من الإنصاف أن لا تنغمس فقط في نفسك، وأن تأخذ الآخرين الذين قد يتأثّرون من ذلك بعين الاعتبار أيضاً، وتتأكّد بأنّ ما يجلب لك نفعاً أو يبعد عنك ضرراً لا يصيبهم بسوء أو يوقع عليهم ضرراً من غير ذنب، وأنّهم لا يتأثّرون سلباً بسبب ضعف موقعهم أو محدوديّة إمكاناتهم، حتى لو كان ما تقوم به لا يُخالف العرف ولا القانون، فالإنصاف يخطو خطوات أرقى من العرف والقانون في التعامل مع الآخرين.

من الإنصاف أن نأخذ الآخرين بعين الاعتبار حين نفكر في أمور تخصّنا ولكنّها تؤثّر على غيرنا.

27. إذا طلبت من أحد أو توقّعت منه الالتزام بقيمة، أو التصرّف بشكل معيّن، أو استخدام أسلوب في الحديث أو التعامل تراه سليماً ولائقاً، تأكّد بأنّك تلزم نفسك بذلك أولاً، فليس من الإنصاف أن تتوقّع من الناس ما تعجز أنت من توقّعه من نفسك وتطبيقه، وتستطيع أن ترقى درجة عن ذلك بأن تستشعر التحديات التي قد تواجه الآخرين وتأخذها بالاعتبار عند إخفاقهم في تحقيق جميل ما هو متوقّع منهم، وتستطيع أن ترقى درجة أخرى أيضاً بأن تساعدهم بإلهام صادق أو تحفيز بمحبّة لتخطي تلك التحدّيات.

من الإنصاف أن تلزم نفسك بما تتوقّعه من الآخرين وتستطيع أن تزداد جمالاً بمساعدتهم في تحقيقه.

28. جميع القيم الإنسانيّة مرتبطة ببعضها البعض برباط وثيق لا يكاد ينفصل، فممارسة قيمة معينة تساعدنا على ممارسة القيم الأخرى، والإنصاف من القيم الإنسانيّة التي تدخل روحها في صميم القيم الإنسانيّة الأخرى، فقيم كالصدق والتسامح والعفو وغيرها تساعد في تجذّر قيمة الإنصاف لدينا ولدى الآخرين، والعكس صحيح أيضاً، فمن الصعب على شخص يمارس الإنصاف أن يخلّ بالقيم الأخرى، وإن أخلّ بأيّ منها عن ضعف أو هوى، فإنّه سرعان ما يحاول الرجوع لجادة القيم مرّة أخرى.

الإنصاف مرتبط بالقيم الإنسانيّة الأخرى فهو يعزّز من تطبيقها وهي تساعد في تطبيقه.

29. أحدى الجوانب التي نستطيع من خلالها قياس مستوى إنسانيتنا هو قدرتنا على تطبيق الإنصاف في الأوقات الصعبة، ونستطيع أن نقيس مستوى أرقى من الإنسانيّة عند استشعارنا لمدى الرضا الذي نًدخله مع الإنصاف، خاصّة حين يكون هناك احتمال أن يتسبب إنصافنا في موضوع ما بخسارة أو ألم لنا أو لمن نحب، ونستطيع أيضاً أن نتعرّف على مستوى أرقى من ذلك في الإنسانيّة حينما نتعرّف على قدرتنا في مزج المحبّة مع الإنصاف والرضا معاً.

نستطيع قياس مدى إنسانيّتنا بتعرّفنا على مدى قدرتنا على مزج الإنصاف بالرضا والمحبّة.

30. من الضروري أن نذكّر أنفسنا دائماً بأنّ إنصافنا للآخرين ليس منّة منّا عليهم أو تفضّل، وهو ليس نابعاً من كرمنا أو إيثارنا حتى نتوقّع منهم أن يتذكّروا إنصافنا لهم ويكونوا لنا ممتنّين شاكرين، بل هو خُلُق إنسانيّ يحاكي الأساس الذي تبنى عليه الفضيلة، ومَن يعيش الفضيلة والأخلاق إنّما يتناغم مع نفسه ومع فطرته ومع سنن الله تعالى في الكون، فتكون الصورة الكلّية لوجوده أكثر وضوحاً في تصوّره، وتفكيره أكثر صفاء، وقراراته أكثر حكمة، وأفعاله أكثر اتزاناً، فما يجنيه لا يُقارن بما يعكسه على الآخرين.

الإنصاف جزء أساسي من الفضيلة التي تتناغم مع الفطرة لتبث السلام والحكمة والنجاة لحاملها.

31. الكلام الذي نقول لا يًمحى، فهو موجود خالد، نحاسب عليه يوم ما، وهو مسجّل وموثّق، فإن لم يكن في كرّاسة أو كتاب أو قلب أو ذاكرة، فهو موجود في دفتر الكون، ومعه نواياه وتلميحاته وتأثيراته التي قد تُصيب أحداً بقصد أو دون قصد، فمن الإنصاف أن نعطي أنفسنا مجالاً قبل أن نطلق الكلمات، وأن نقيّمها في أيّ جهة قد تكون، فإن كانت في جهة لا خير فيها، فلنمحها قبل أن ننطقها، وإن كانت ثرثرة بلا طائل، لنراجعها مرّة أخرى، وإن كانت في جهة خير، لنمزجها بمحبّة ونطلقها ونأمل معها صلاحاً.

من الإنصاف أن نتأمّل ونقيّم كلماتنا فلا يتوثّق منها سوى ما فيه الخير والصلاح.

32. إنّنا نكون بعيدين عن الإنصاف حين نتكلّم مع مَن يختلف معنا بصورة راقيةٍ، ونتعامل معه بشكل ودّي وحضاري، ولكن في قرارة أنفسنا نتمنّى لو كانت لدينا حيلة لمحوه من الوجود بيننا، أو لإقصائه، أو لإخماد صوته، وإلغاء رأيه، أو للالتفاف حوله لكسب جولة تقوّينا وتضعفه، فنحن بذلك لا نحترم وجوده ولا نقرّ له بحقه فيه، وما يتمخّض عن أي تعامل وحديث معه مهما كان راقياً، لن يكون سوى دجل مقنّع بقناع جميل.

ليس من الإنصاف التعامل مع الناس من خلال قناع جميل يخفي وراءه قبحًا موجّهًا إليهم.

33. من حقّك أن تعيش حياتك كاملة، وترسم وجهتك التي ترى أنّها الأصلح إليك، والتي تتناسب مع ما تعتقد وتؤمن، وأن ترسم أحلامك وأمنياتك، وأن تحصل على فرصك في الحياة وفي تجربتها، ولكن ليس من الإنصاف أن تفرض رؤيتك على من حولك، وتحمّل أحلامك التي لم تستطع تنفيذها أولادك أو مَن لك تأثير عليهم ليتبنّوها ويسكنوها محل أحلامهم إرضاءً لك، أو تفرض عليهم أن يمشوا على خطواتك أو خطوات بديلة تقترحها أنت لأنّك تعتقد أنّها هي الصحيحة.

ليس من الإنصاف أن نعيش حياتنا ونطلب من الآخرين أن يعطونا أجزاءً من حياتهم لنعيشها.

34. التعصّب هو مجموعة من الحواجز والسدود التي نختار أن نضعها على مفاصل مختلفة من عقولنا وقلوبنا، بحيث تصل جميع النتائج التي نتوصّل إليها إلى طريق واحد نهواه ونكون قد أقررناه سلفاً، فحين تمضي عملية التفكير ويسير المنطق ليصل بنا إلى حقيقة لا نرتضيها، تعمل تلك الحواجز والسدود على الالتفاف على ذلك المسير، والانحراف عن جادّة الصواب، ونعتقد بعدها بأنّ النتائج التي توصّلنا إليها ما هي إلا حقائق، ونستنكر على الآخرين عدم إدراكهم لها، بل وقد نسفههم على ذلك.

لا يقوم التعصّب بوأد الإنصاف وحسب، بل وقد يخلق تشويهاً يعتبره إنصافاً ويستميت في الدفاع عنه.

35. إذا أردنا أن نلهم الآخرين لتبنّي قيمة الإنصاف، علينا أن نتبنّاها نحن بمجهود مضاعف، وإذا أردنا أن نساهم في بناء جيل يَدرك معنى الإنصاف ويعمل على تطبيقه، علينا أن نكون في وعي مستمر ليس فقط لكلماتنا وأفعالنا، بل حتى لإيحاءاتنا وإشاراتنا، فما هو موجود من تشويه للإنصاف في العالم عميق وواسع، ولكنّه لا يعتمد على أساس وليس له قاعدة صلبة يستند إليها، تماماً كالحشائش الضارّة التي قد تملأ البستان، ومع ذلك قلعها قد يستغرق وقتاً ولكنّه لن يكون صعباً لأنّ جذورها سطحية هشّة.

تنتشر صورة مشوّهة للإنصاف في العالم ولكن بمجهود منّا نستطيع أن نلهم جيلاً لحقيقته.

36. من الإنصاف أن نعطي الأوقات ذات القيمة في الزمن والذاكرة، فلا نعطي يوماً من الألم زمناً طويلاً نحسبه دهراً لا ينتهي ونعيش الأبديّة معه، وفي المقابل نعيش يوماً فرحاً بتوجّس من انفلات الوقت وكأنّه أقصر من أن نستطيع إدراكه، وبعد نهاية اليومين، نفرش مكاناً واسعاً مريحاً لذاكرة يوم الألم، ونضع عليه باباً واسعاً تستطيع أي حركة أو ريح أو حتى نسمة هواء فتحه وإدخالنا فيه مرّة أخرى، في حين نضع يوم الفرح في زاوية مهجورة صغيرة ونقفله بأقفال مختلفة من المنغصات التي نلصقها به.

ليس من الإنصاف أن نعيش الذكريات الحزينة ونجعلها هي المؤثّرة ولا يكون ذلك للذكريات المفرحة.

37. في اليوم الذي تتيقّن فيه أنك من المنصفين، قد تكون وضعت رجليك على أرض هشّة تسقطك في هوّة عميقة، فهذا اليقين يبدد الأسئلة التي عليك أن تسألها نفسك لكي تتأكّد من إنصافك لموضوع ما، ويخرس صوتك الداخلي الذي قد تسمع أنينه حين تبدأ مشاعرك بالضغط عليك لكي تميل لطرف ما بغير حق، وبهذا تعطي نفسك قداسة مغلّفة لا تستطيع بعدها أن تستمع حتى إلى تلميح من شخص يطلب منك أن تكون منصفاً، فبالنسبة لك قد يكون هذا الطلب بحد ذاته هو تمادي في عدم إنصافك.

لا تتيقّن من قدرتك على الإنصاف وتطبيقه، بل راجعها وقيّمها في كلّ موضوع وكلّ وقت.

38. لا يقتصر الإنصاف على الأفراد فحسب، بل يتخطّاه إلى المجموعات والمجتمعات والشعوب، فالكثير من الناس لديهم قناعات بنيت على مر السنين، بوعي منهم أو دون وعي، من تراكمات وسبقيات وكلمات قيل بعضها بصورة جادّة وبعضها بشكل يعتريه الهزل والنكتة، ولكن مضمونها يحتوي على تعميم أو وصم لهم بصفة أو طبع أو خُلق، وحين يكون ذلك موجوداً في مكان ما بأذهاننا، فإنّه يبات من الصعب علينا أن نكون منصفين في كلّ ما يتعلّق بهم، في سلمهم وحربهم، معنا أو مع غيرنا.

إنصاف المجموعات والمجتمعات والشعوب جزء لا يتجزّأ من قيمة الإنصاف.

39. **"وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى"** منهج حياة في الفكر والعمل، وأحد أهم دعائم الإنصاف الأساسيّة، فهو مفهوم نحتاج أن نستوعبه بوعي ونعيشه ونجعله ميزاناً لنا، في الأمور الكبيرة والدقيقة الصغيرة، فمن السهل الاعتقاد بأنّنا لا نحمّل شخصاً خطأ شخص قريب منه، أو ابنًا زلة أبيه، أو عائلة خيانة أحد أفرادها، أو طائفة قسوة بعض أبنائها، أو شعباً تاريخ أجداده، ولكن حين نتأمّل ما يجول بخواطرنا ومشاعرنا قد نجد أنّ هناك تداخلات عميقة قد تخترق عملية التفكير والاستنتاج لدينا.

"وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى" من أهم دعائم الإنصاف التي تحتاج لوعي دائم في أيّ عملية تفكير.

40. ليس من الإنصاف أن نتعامل مع الجاهل كالمتعلّم، والخائف كالمطمئن، ومن لا يجد قوته ولقمة أولاده ليعيش معهم حياة كريمة كالذي لا يعرف معنى الحاجة، ومن تربّى لتكون الطاعة للقوي والمسيطر هي الفضيلة لديه كالذي عرف معنى الحرية في الفكر والإرادة، ومن يخطو خطوات ثقيلة يائسة نحو الغد كالمنشرح الذي يفتح ذراعية للحياة بالرغم من صعوباتها وتحدّياتها، فبذلك نحن لا نبرر خطأ أو نعطي أفضلية لأحد على آخر، بل نوسع مداركنا لنتعرف على مداخل مختلفة للإنصاف.

التعامل مع الأخذ بالاعتبار أوضاع الناس وتحدّياتهم يفتح مداركنا على مداخل مختلفة للإنصاف.

41. العواطف هي المحرّك الرئيسي للكثير من الناس، وهي نتاج خليط معقّد من ذكريات وحقائق وتخيّلات وأوهام ومعتقدات وتحليلات واستنتاجات وغيرها، ففهم عواطف الآخرين ليس بالعمل السهل، والاعتقاد بأنّ لنا القدرة على قراءة أفكار الناس، مهما اعتقدنا بقربهم منا وقربنا منهم، به نسبة كبيرة من المخاطرة التي قد ترمينا بعيداً عن الإنصاف، فقد نعرف معطيات الموضوع الذي يتعاملون معه، ونحلله بناء على ما نعتقد إنّها عواطفهم، وعليه نتوقّع منهم أنّ يفكروا مثلنا ويصلوا للنتيجة التي وصلنا.

الاعتقاد بأنّ لدينا القدرة على قراءة أفكار الآخرين يتجاهل عمق عواطفهم ويبعدنا عن الإنصاف.

42. عندما يقع علينا ظلم من أيّ نوع، عادة ما نبحث عن العدالة وننشد تحقيقها وتكون هي في قمة سلّم أولوياتنا، ولكن في غير تلك الحالات، وفي حياتنا اليوميّة، فإننا ننشد الإنصاف ونتوخّاه ونطلبه، فلو راجعنا القضايا والمشكلات في حياتنا، سواء تلك التي نعتبرها أساسيّة ومصيريّة، أو تلك التي نصنّفها على أنّها صغيرة وأقلّ أهمية، لوجدنا أن يكون جذر المشكلة من وجهة نظرنا قد يكون له علاقة عدم إنصاف الآخرين لنا بالشكل الذي نعتقد أنّنا نستحقه.

نحن جميعاً ننشد الإنصاف في حياتنا اليوميّة، وقد تكون أغلب مشكلاتنا لها جذر يتعلّق به.

43. قد نعمل كثيراً على أن نكون منصفين، ونكون يقظين بحواسنا وتفكيرنا لكي لا نبتعد عن الإنصاف في أي مجال، ونعطي ضمائرنا الراحة التي تستحقّها كمكافأة لها على إنصافها للآخرين، ولكن قد يضعف هذا العمل وهذه اليقظة حين يكون الطرف الآخر يُمعن في عدم إنصافنا، فقد يشعرنا ذلك بالغضب أو القهر أو الظلم، وبناء عليه قد نعطي أنفسنا مساحة أوسع لتفسير معنى الإنصاف حين نتعامل مع ذلك الشخص، فيكون المعنى مهلهلاً واسعاً يحمل في طيّاته إجازة لعدم الإنصاف.

يجدر بنا أن لا نكرّم من لا يعمل بالإنصاف بأن نستلهم منه عمله ونتبنّاه ونعمل مثله.

44. الإنصاف هو مجال لتطبيق وقياس كلّ جميل تعلّمناه من الحياة، فهو خليط من القدرة على التفكير والتحليل، ودرجة الامتثال للأخلاق والفضيلة والقيم الإنسانيّة، والقدرة على الخروج من دائرة المصلحة الشخصيّة وإدخال الآخر ضمن دائرة اهتمامنا وربّما مساومة ما نحب في سبيل إنصاف ذلك الشخص، والقدرة على ضبط النفس ووضع الأثقال الإنسانيّة في الميزان حتى لو مال للطرف الذي لا نهوى، ثمّ رؤية ذلك بعين الرضا والانشراح والعزيمة على تعميق قيمة الإنصاف.

الإنصاف هو مجال لتطبيق كل جميل تعلمناه في الحياة يجعل منّا إنساناً حقيقيّاً.

45. الإنصاف من الأمور التي تحتاج لعزيمة وتصميم ووعي، وبها مداخل كثيرة يدخل منها الشيطان ليثنينا عن تطبيقه والتعمّق فيه، وأحد تلك المداخل قد تكون ذكريات لنا من الماضي كنّا أقل إنصافاً مع الآخرين، خاصّة إذا ما تذكّرنا حالات ومواقف تأذى منه أشخاص، فتهبط عزيمتنا ونشعر بضيق يشوش طريقنا، وأفضل ما نستطيع أن نقوم به لنستمر في طريقنا للإنسانيّة هو أن نصلح ما يمكن إصلاحه دون فتح جروح أو تسبب بإيذاء، والأهم زيادة تصميمنا على المضي في الإنصاف وتبنّيه.

إذا كانت لدينا تجارب سابقة ينقصها الإنصاف، فلنصلح ما أمكن ونزيد من إصرارنا لتبني الإنصاف.

46. الأمم التي تتبنى العدالة في قوانينها وتعاملاتها هي أمم حضارية تستطيع أن تبني نفسها وتتطوّر وأن تزدهر فيها العلوم والإبداعات بأنواعها، والأرقى منها هي تلك الأمم التي تحفّز تبنّي الإنصاف أيضاً كقيمة في مجتمعاتها، بين أطيافها وأقلّياتها وقواها وجميع مكوّناتها، فهي تبني نفسها بشكل أعمق لأنّها تساهم في بناء الإنسان من الداخل، وإرساء قيمة التسامح في المجتمع، والذي على أساسه يتمكّن المجتمع أن يبني نهضته الإنسانيّة.

الأمم التي تتبنى تحفيز الإنصاف كقيمة في مجتمعاتها تساهم في التسامح وبناء نهضة إنسانيّة.

47. القلب شريك مهم للإنصاف، فالقلب الحي الذي تتحرّك فيه العواطف الإنسانية يستطيع أن يصل للإنصاف بشكل أكمل وبطريق أقصر من القلب الذي تحجّر وتجمّد، فنحن نصل إلى الصيغة المنصفة للحدث من خلال تفاعلات حيّة يدخل فيها العقل والمنطق، ويكون القلب فيها هو العامل المحرّك الذي يُساهم في أخذ الاعتبارات الإنسانيّة في الحسبان، وخاصّة تلك التي لا تبدو واضحة للوهلة الأولى وتحتاج إلى عمق أكبر لمعرفتها.

القلب الحيّ شريك مهم للإنصاف يساهم في أخذ الاعتبارات الإنسانيّة من خلال أقصر الطرق.

48. من الجيّد أن نجرّب قدرتنا على الإنصاف حين تكون لدينا يد عليا في الموضوع، ونمتلك سلطة وقدرة على التحكّم في مجريات الأمور وتفسير الأحداث وتوجيه النتائج، ونستطيع أن نحوّر معطيات الأمور لكي تبدو بشكل مختلف تماماً عن حقيقتها، قد تصبح النتيجة المنصفة غير منطقية ولا تبدو نتاجاً طبيعيّاً متناسقاً ومتناسباً مع الحدث. فحين نختار أن نكون منصفين في أوج قدرتنا، فنحن بذلك نمتلك أساساً قوياً للقيم الإنسانيّة.

الإنصاف مع القدرة على تحريف بوصلة الحدث عن حقيقته يدلّ على أساس قوي للقيم.

49. نور الشمس هو عبارة عن مجموعة من ألوان لكلّ منها هويّة مستقلة وجمال مميّز وخاصيّة مختلفة، اتفقت أن تتحد معاً وتخفي وجودها لأجل أن تظهر الحياد وتخلق هذا النور الذي هو من أهم أساسيّات الحياة، وهو كما الكثير من الأعمال الجيّدة والجميلة التي ننتفع منها وتسهّل حياتنا وتيسّر أمورنا، نرى واجهة من مسببّها ويحتجب عنّا الكثيرون ممن صنعوه ولهم يد في تشكيله، فمن الإنصاف أن نعترف بفضل هؤلاء ولو بقلوبنا ونعطيهم التقدير ونأخذ حقّهم بالاعتبار حين يكون مجالاً لإنصافهم بأي شكل.

من الإنصاف أن نعترف بفضل أولئك الذين يساهمون في عمل جيّد وهويّاتهم محجوبة عنّا.

50. ليس من الإنصاف أن تحاكم ماضيك برجاحة عقلك اليوم، والمعلومات التي تعرفها والطريقة التي تفكِّر بها الآن، فمن الجيّد أن تقيم ذلك الماضي بعقلك ومعلوماتك وتفكيرك اليوم لتتعلّم وتأخذ منه ما تراه يساهم في تطورك الإنساني وتترك ما هو ليس كذلك، وتصلح ما تستطيع إصلاحه إن أفسدت شيئاً، ولكن لا أن تسفّه عقلك وتلوم نفسك لأنّك لم تصل للنتيجة التي تصل إليها الآن، فحين تقيّم أي حدث أو قرار لك من الماضي، أرجع إليه بمعلوماتك وعقلك وفهمك في ذلك الوقت وليس الآن.

ليس من الإنصاف أن تحاكم تفكيرك في الماضي وكأنك كنت تمتلك عقل وتفكير ومعلومة اليوم.